جامعة قطر

مكتبة المنهج
قسم الدوريات

حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

غير مصرح بأعارتة من المكتبة

العدد التاسع
١٤٠٦ هجرية - ١٩٨٦ ميلادية

الملابس العربية في الشعر الجاهلي

الدكتور يحيى الجبوري
أستاذ بقسم اللغة العربية

يكمل هذا البحث بحثاً آخر هو (المنسوجات العربية في الشعر الجاهلي)(*) وهو كالتمهيد لهذا البحث ، تناول تاريخ الملابس العربية ونشأتها وصناعتها والأدوات المستعملة في هذه الصناعة ، وكيف وردت في الشعر القديم ، وكذلك الخياطة وأدواتها وعملية النسج ثم الخياطة ، والمواد الخام المستعملة في عملية النسج كالصوف والكتان والحرير والقطن ، ثم فصلنا في دراسة أنواع المنسوجات وأسمائها ومواضعها ونسبتها إلى أماكن صناعتها وصفاتها وكيف وردت في الشعر الجاهلي خاصة . ونتناول هنا الملابس الجاهلية وفق الترتيب العجمي :

أنواع الملابس :

يحسن هنا أن نتناول أجزاء الملابس ونتحدث عن كل قطعة وكيف وردت عند الجاهلين وعند الاسلاميين في الصدر الأول ، وفي الشعر خاصة ، وأكثر

ما يصور الشعر ملابس النساء لأنها موضوع وصفهم عند الغزل ، فلنتحدث عن هذه الملابس وأجزائها كما رواها الشعر وكما جاءت في المعجمات والأحاديث النبوية ، نتناولها وفق الترتيب الهجائي :

الاتـــب :

الإتْب : البَقِير ، وهو ثوب أو برد يُشَق في وسطه فتلقيه المرأة في عنقها من غير كم ولا جيب ، والجمع الأتوب[١] . قال أحمد بن يحيى : هو الاتب والعَلَقة والصِدَار والشَّوْذَر ، وهو درع المرأة ، وقيل : الاتب من الثياب ما قصر فنصَّف الساق ، والإتب عند أبي زيد هو الدرع ، قال : أتبت الجارية تأتيبا إذا درَّعتها درعاً[٢] ، وقد يقص الثوب ويقصر فيصير إتباً ، قالوا : وأتَّبَ الثوب : صُيِّر إتباً ، قال كثير عزة[٣] :

هضيمُ الحشى رؤْدُ المَطَا بَخْتَرِيَّةٌ جميـلٌ عليهـا الأتْحَميُّ المـؤَتَّبُ

وإذا شقت البردة ولبست من غير كمين ولا جيب فهي الإتب ، وقد يطلق الإتب على السراويل بلا رجلين ، وعلى الثياب القصيرة التي تنصّف الساق[٤] .

وجاء الاتب في شعر امريء القيس يصف ترف ابنه عفزر[٥] :

من القاصِراتِ الطَّرْفِ لودبَّ مُحْوِلٌ من الـذَّرِ فوقَ الإتْـبِ منهـا لأثَّـرا

والإتب من لباس صغار الجواري اللواتي يلعبن كما يقرر أسماء بن خارجة في قوله[٦] :

عرفَ الـحِسَـانُ لهـا جُوَيْـرِيـةً تسْـعَـىٰ مع الأتْـرابِ في إتْـبِ

الإزار :

الإزار : الملحفة ، يذكر ويؤنث ، وقد تلحقه تاء التأنيث فيقال : الإزارة

كما قالوا للوساد وسادة ، قال الأعشى[٧] :

كتمايلِ النشوانِ يَرْ فُلُ في البَقِيرةِ والإزَارة

ويقول أبو ذؤيب يذكر امرأة إنها تبرأ من دم القتيل وتتحرج ودم القتيل في ثوبها ، وكانوا إذا قتل رجل رجلاً قيل : دم فلان في ثوب فلان ، أي هو قتله[٨] :

تَبَرَّأُ من دمِ القتيلِ وبَزِّهِ وقد عَلِقَتْ دمَ القتيل إزَارَهَا

والإزْرُ والمِئْزر والمِئْزرة : الإزار ، وفي حديث الاعتكاف : (كان إذا دخل العشرُ الأواخرُ أيقظ أهلَه وشَدَّ المِئْزَرَ)[٩] ، قيل : كنى بشد الإزار الاعتكاف عن النساء وقيل : أراد تشميره للعبادة ، يقال : شددت لهذا الأمر مئزري أي تشمرت له ، وائتزر فلان إزرة حسنة وتأزَّر : لبس المئزر ، وإنه لحسن الإزرة ، من الإزار ، قال ابن مقبل[١٠] :

مثلَ السِّنانِ نكيراً عندَ خِلَّتِه لكل ازرةِ هذا الدهرِ ذا إزَرِ

وجمع الإزار : أُزر ، وأزَّرت فلاناً إذا ألبسته إزارا فتأزر تأزراً ، وفي الحديث : (قال الله تعالى : العظمةُ إزاري والكبرياء رِدائي)[١١] ، ضرب بهما مثلا في انفراده بصفة العظمة والكبرياء وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشتملانه كما يشتمل الرداء الانسان ، وفي حديث آخر : (تأزر بالعظمة وتردى بالكبرياء وتسربل بالعز)[١٢] ، وعن ثعلب قال : الازار كل ما واراك وسترك ، وقد يكنى بالازار عن العفاف ، قال أبو عبيد : فلان عفيف المئزر وعفيف الإزار ، إذا وصف بالعفة عما يحرم عليه من النساء وقد كنى عدي بن زيد بالإزار عن العفة في قوله[١٣] :

أجلِ إنَّ اللهَ قد فضَّلكم فوقَ من أحكأ صُلْبا بإزارِ

وقد يكنى بالازار عن النفس ، وعن المرأة ، ومنه قول نفيلة الأكبر الأشجعي وكنيته أبو المنهال يخاطب عمر بن الخطاب في قصة في اللسان[١٣] :

ألا أبــلغْ أبــا حفْصٍ رســولا فدىً لك من أخــي ثِقَــةٍ إزاري

أي أهلي ونفسي ، وفي حديث بيعة العقبة : (لنَمْنَعَنَّك مما نمنعُ منه أُزُرَنَا)[١٤] أي نسائنا وأهلنا ، وقيل : أراد أنفسنا ، وقال ابن سيده : الازار المرأة على التشبيه ، أنشد الفارسي[١٥] :

كان منها بحيث تُعْكَىٰ الإزارُ

والأزْرُ الظهر وهو موضع الإزار من الإنسان ، ولذلك قيل : فرس آزر أي أبيض العجز .

وقد تشبه الطعنة النجلاء بحاشية الازار ، كما في قول عزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو بن معديكرب حين طعنه حاجز بن عوف الأزدي[١٦] :

أعــجــزَ حاجِــزٌ منَّــا وفــيــهِ مشَــلْشَــةٌ كحــاشــيــةِ الإزارِ

ويذكر حاجز بن عوف هذه الطعنة في الصياغة نفسها[١٧] :

أكــفّئُــهــم وأضــرُبــهــم ومِــني مشَــلْشَــلةٌ كحــاشــيــةِ الإزار

وقد وصف الشعراء الجاهليون الأزر ، فهذا عبدة بن الطبيب يصف نديماً له أرخى إزاره [١٨] :

وقــد غدوتُ وقَــرْنُ الشمس منفتقٌ ودونَــهُ من سَوادِ الــلــيــلِ تجلــيــلِ
إذْ أشــرف الــديكُ يدعو بعضَ أسرتهِ لدي الصبــاحِ وهم قومٌ معــازِيــلُ
إلــى الــتّــجَــارِ فأعــدانــي بلذَّتَــهِ رِخْــوُ الإزارِ كصــدرِ السيفِ مشمــولُ

ويمدح زهير بن أبي سلمى قوماً فيصفهم بالترف والنعمة وقد عبر عن هذا

الترف بلين المآزر ، يريد أنهم ملوك لا يشدون مآزرهم للممارسة والعمل ، لهم من يكفيهم شأنهم [١٩] :

قد أشهد الشاربَ المعَذَّلَ لا معروفةً مُنْكَرٌ ولا حَصِرُ
في فتيةٍ لَيِّنِي المآزر لا يَنْسَوْنَ أحلامَهُمْ إذا سَكِرُوا

وإرخاء الإزار دلالة المرح والكبر ، ولذلك يقول قيس بن الخطيم [٢٠] :

ولا ينسيني الحَدَثانُ عِرْضي ولا أُرْخِي من المَرَحِ الإزارا

ويجعل عبيد بن الأبرص طعم فم حبيبته كالخمر التي تجعل شاربها يشعر بكبرياء فيرخي إزاره ويجره تيها [٢١] :

إذا ذقتُ فاها قلت طعمُ مُدَامةٍ مشعشعةٍ تُرخي الإزارَ قَدِيحُ

والإزار لباس المرأة كما هو لباس الرجل ، يقول عمر بن أبي ربيعة [٢٢] :

واشتكت شِدةَ الإزارِ من البُهْـ ـرِ وألقتْ عنها لديِّ الخِمَارا

وكره في الإسلام جر الإزار خيلاء ، قال أبو بكر رضي الله عنه : (يارسول الله إن أحد شقي إزاري يسترخي إلّا أن أتعاهد ذلك منه ، فقال النبي ﷺ : لست ممن يصنعه خيلاء)[٢٣] ، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : ولا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بَطَرا)[٢٤] . وكذلك كره تطويل الإزار ، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : (ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار)[٢٥] ، أما النساء فكان طول الإزار لديهم جائزاً وهو دلالة النعمة والترف ، يصف الحارث المخزومي نساء من قريش عند الطواف وهن يطأن في أزرهن لطولها [٢٦] :

حتى استلمنَ الرُكْنَ في أُنُفٍ من ليلهنَّ يطَأْنَ في الأزُرِ

وتوفى رسول الله ﷺ في كساء وإزار غليظ ، فعن أبي بردة قال : (أخرجت إلينا عائشة كساء وازارا غليظاً فقالت : قُبض روح النبي ﷺ في هذين)[٢٧] .

البـــت :

كساء غليظ مربع أخضر اللون ، يتخذ من وبر وصوف أو من خز ونحوه ، وقيل : هو الطيلسان ، وقال ابن سيده : البت كساء غليظ مهلهل مربع أخضر ، وقيل هو من وبر وصوف[٢٨] ، وفي التهذيب : البت ضرب من الطيالسة يسمى السَّاج مربع غليظ أخضر ، وقال الجوهري : البت الطيلسان من خز ونحوه ، وقال في كساء من صوف[٢٩] :

من كان ذا بَتٍّ فهـذا بَتِّـي
مقَـيِّـظٌ مُصَـيِّـفٌ مُشَـتِّـي
تَخِـذْتُـه من نَعَـجـاتٍ سِتِّ

وفي حديث دار الندوة وتشاورهم في أمر النبي ﷺ : (فاعترضهم ابليس في صورة شيخ جليل عليه بت أي كساء غليظ مربع ، وقيل : طَيْلَسان من خَزّ)[٣٠] ، وفي حديث علي عليه السلام : أن طائفة جاءت إليه فقال لقنبر بَتِّهم ، أي أعطهم البُتُوت ، وفي حديث الحسن عليه السلام : أين الذين طرحوا الخُزوز والحَبِرات ، ولبسوا البُتُوت والنَّمِرات[٣١] ، وفي حديث سفيان : أجد قلبي بين بُتُوت وعَبَاء .

والبتات : متاع البيت ، والبتات : الزاد والجهاز ، والجمع أبِتَّة ، قال ابن مقبل في البتات الزاد[٣٢] :

أشـاقَـكَ ركبٌ ذو بَتَـات ونِسْـوةٍ بكِـرمَـانَ يُغْبَقْنَ السّـويقَ المُقَنَّـدَا

ويقال : ما له بتات ، أي ما له زاد ، وأنشد لطرفة[٣٣] :

ويأتيكَ بالأنباءِ من لـم تبعْ لهُ بتَاتاً ولم تضربْ له وقتَ موعدِ

البجـــاد :

البِجَاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب ، وقيل : إذا غزل الصوف بسرة ونسج بالصيصة فهو بجاد والجمع بجد . وجاء في شعر أمريء القيس يشبه الجبل حين غشيه المطر وعمه الخصب بشيخ ضعيف متزمل في بجاد[٣٤] :

كأن أبـانـاً في أفـانـيـنِ ودْقِـةٍ كبـيـرُ أنـاسٍ في بِجَـادٍ مُزَمَّـلِ

وفي شعر عبد الله بن عنمة الضبي يذكر عجوزاً وضع عليها بجادها مخللا بالعصي[٣٥] :

فآب إلـى عُجُـروفـةٍ باهـليـةٍ يُخَـلُّ عليـهـا بالعشيّ بِجـادُهـا

وقد استعمل ابن مقبل كلمة (بَجّدَ) المضعّفة بمعنى لبس البجاد في سياق وصفه لنساء ينحن بمأتم وقد لبسن البجد والتبابين[٣٦] :

كأن أصـواتَ أبـكـارِ الـحمـام به من كلّ محـنـيَّـة منـه يُغَنِّـيـنَـا
أصـواتُ نِسـوانِ أنبـاطٍ بمصنَعَـةٍ بَجَّـدْن للنَّـوحِ واجْتَبْنَ التَّـبـابينا

وسمى عنبسة بن نهم المزني دليل النبي ﷺ ذا البجادين ، قال ابن سيده : أراه كان يلبس كساءين في سفره مع سيدنا رسول الله ﷺ ، وقيل : سماه رسول الله ﷺ بذلك لأنه حين أراد المصير إليه قطعت أمه بجادا لها قطعتين فارتدى باحدهما وائترز بالأخرى[٣٧] ، وفي حديث جبير بن مطعم : (نظرت والناس يقتتلون يوم حُنين إلى مثل البِجَاد الأسود يهوي من السماء) ، أراد الملائكة الذين أيدهم الله بهم .

وفي حديث معاوية : أنه مازح الأحنف بن قيس فقال له : « ما الشيء الملفف في البجاد » ، قال : « هو السخينة يا أمير المؤمنين » ، الملفف في البجاد : وطب اللبن يلف فيه ليحمي ويدرك ، وكانت تميم تعير به ، والسخينة الحساء يتخذ من الدقيق يؤكل في الجدب وكانت قريش تعير بها[٣٨] .

البخنـق :

البُخْنُق : برقع يُغَشِّي العنق والصدر ، والبرنس الصغير يسمى بخنقا ، وقال ابن سعد البخنق البرقع الصغير ، والبخنق أيضاً : خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قبل منه وما دبر غير وسط رأسها ، وقيل : هي خرقة تقنع بها وتخيط طرفيها تحت حنكها وتخيط معها خرقة على موضع الجبهة ، يقال : تبخنقت ، وبعثهم يسميه المِحْنَك[٣٩] وقال اللحياني : البُخْنُق والبُخْنَق (بضم النون وفتحها) أن تخاط خرقة مع الدرع فيصير كأنه ترس فتجعله المرأة على رأسها[٤٠] .

وفي الصحاح : البخنق خرقة تقنع بها الجارية وتشد طرفيها تحت حنكها لتوقِّي الخمار من الدهن أو الدهن من الغبار[٤١] ، وجعل عنترة البخنق من زينة المرأة كالعقد[٤٢] :

فخـرُ الـرجـالِ سلاسِـلُ وقُيـودُ وكذَا النساءُ بخَانِقٌ وعُقُودُ

وبقي البخنق مستعملاً حتى العصر العباسي ، وفي شعر المتنبي إشارة إلى أنه كان يستعمل للأطفال أيضاً[٤٣] :

يُقتـلُ العـاجِـزُ الجبـانُ وقـد يَعْـ ـجِـزُ عن قطـعِ بُخْنُقِ المـولـودِ

البرجـد :

البُرْجُد : كساء من صوف أحمر ، وقيل : كساء غليظ مخطط ضخم

يصلح للخباء وغيره[٤٤] ، وجاء في شعر طرفة بن العبد يشبِّه الطريق الواضح الذي أثر فيه المشي فبدت فيه طرائق كأنه كساء البرجد[٤٥] :

واني لأُمضِي الهَمَّ عنـد احتضـارِه بعـوجـاء مِرْقـالٍ تروحُ وتغتـدي
أمـونٍ كألـواحِ الإرانِ نسأتُـهـا على لاحـبٍ كأنَّـهُ ظهـرُ بُرْجُـدِ

البـرد :

البُرْد : ثوب فيه خطوط ، وخص بعضهم به الوشى ، والجمع أبراد وأبرد وبرود ، وقال الليث : البرد معروف من برود العَصْب والوشي ، وقد تكون أكسية يلتحف بها[٤٦] ، ويقال ، ثوب بَرود ، ليس فيه زئبر[٤٧] ، وثوب برود : إذا لم يكن دفيئا ولا لينا من الثياب ، والثوب الأبرد : الذي فيه لُمَعُ سواد وبياض يمانية[٤٩] ، وبردا الجراد والجندب جناحاه ، قال ذو الرمة[٥٠] :

كأنَّ رجليـهِ رِجْـلا مُقْطِفٍ عَجِـلٍ إذا تجـاوبَ من بُرديـهِ تَرْنِيـمُ

ويزين برد النساء بتصاوير منها صور السهام ، يصف الأعشى جارية سعت إلى الحانوت وهي ترفل ببرد طويل عليه صور السهام[٥١] :

وكـلَّ ذَمُـولٍ كالـفَـنِـيـقِ وقَـيْـنَـةٍ تَجُـرُّ إلى الحـانـوتِ بُرْداً مُسَهَّمَـا

ووصف طرفة بن العبد قينة لبست البرد وكان واسع الجيب يبرز مفاتنها[٥٢] :

نَدَامـايَ بيضٌ كالـنـجـومِ وقَيْنَـةٌ تروحُ عليـنـا بيـنَ بُرْدٍ ومُـجْسَـدِ
رحيبٌ قِطَـابُ الجَيْب منهـا رفيقـةٌ بجَسِّ الـنَّـدَامى بَضَّـةُ المُتجَـرَّدِ

ومن دلائل الترف أن تلبس المرأة بردا تحته قميص مصبوغ بالجساد ،

وكثيراً ما يرد البرد مقروناً بالمجسد كما مر في في بيت طرفة ، وكما في قول الأعشى[٥٣] :

كأنَّ ظِبـاء وَجْـرَةَ مُشْـرفـاتٍ عليـهـن الـمـجـاسِـدُ والـبُـرودُ

وكذلك ترد المجاسد والبرود عند المرقش الأكبر فهي من ملابس المترفات الناعمات[٥٤] :

نَواعِـمُ لا تُعَـالِـجُ بُؤْس عيشٍ أوانِسُ لا تروحُ ولا ترودُ
يُرُحْـنَ معَـاً بِطَـاء الـمَـشْـي بُدَّا عليـهـنَّ الـمـجَـاسِـدُ والـبُـرودُ

ويصف أبو ذؤيب الهذلي حمر الوحش وقد أصابتها السهام وصارت الدماء تسيل على أذرع الحمر طرائق ، فكأن أذرعها كسيت برودا من برود بني تزيد التي فيها خطوط حمر[٥٥] :

يَعْثُـرنَ في حَدِّ الظُّبَـاتِ كأنَّمـا كُسِـيَـتْ بُرودَ بنـي تَزِيـدَ الأذْرُعُ

وتتكرر هذه الصورة ، صورة الدم الذي يصبغ جسم الحيوان عند طعنه ، في شعر الأعشى ، فهو يصف الناقة عندما تنحر والدم يتدفق منها ويصبغ جسمها كأنه حواشي برود تتلاعب بها الأيدي[٥٦] :

كأنَّ مُجَـاجَ العِـرْقِ في مُسْتَـدارِهـا حَوَاشِـي بُرُودٍ بيـنَ أيْـدٍ تُطِيـرُهَـا

ويصف زهير بن مسعود الدماء على صدر خصمه كأنها لون برد محبر[٥٧] :

عشـيـةَ غادرتُ الـحَـليسَ كأنَّـهُ على الـنَّـحْـرِ منـه لونُ بُرْدٍ مُحَبَّـرِ

والبرد لباس المرأة وبعض من زينتها ، كما هو لباس الرجل وبعض من زينته ، وقد يلبس الرجل بردا أو بردين زيادة في الإناقة والترف ، وفي خبر زهير

بن أبي سلمى أنه كان له ابن يقال له سالم جميل الوجه حسن الشعر ، فأهدى إليه رجل بردين فلبسهما وركب فرساً له خياراً ، فمر بماءة يقال لها النتاءة ، ماء لغني ، ومر بامرأة من العرب ، فقالت : ما رأيت كاليوم قط رجلاً ولا بردين ولا فرساً أحسن . فما مضي قليلاً حتى عثر به الفرس فاندقت عنقه وانشق البردان واندقت عنق الفرس ، فقال زهير يرثي ابنه سالماً ويخاطب المرأة التي حسدته[٥٨] :

رأت رجـلا لاقىٰ من العيشِ غِبطةً ... وأخطأهُ فيهـا الأمـورُ العظـائـمُ
وشـبَّ له فيهـا بنـون وتـوبعـتْ ... سلامـة أعـوامٍ له وغـنـائـمُ
فأصـبـح محبُـورا ينظـر حولَـهُ ... بمـغـبطـةٍ لو أنَّ ذلـك دائـمُ
وعنـدي من الأيـام ما ليس عنـدَهُ ... فقـلتُ تعـلَّمْ إنـمـا أنـت حالـمُ
لعـلكِ يومـا أن تُراعـي بفـاجـعٍ ... كمـا راعـني يومَ النُّتَـاءةِ سالـمُ

ويصف طرفة بن العبد حاله وهو مضطجع بين أصحابه ، وقد لبس ضروباً من الثياب منها البردحين زاره طيف حبيبته الذي يشبه الظبي ملاحة وحسنا[٥٩] :

جازتِ الـبِـيـدَ إلـى أرحُـلِنـا ... آخِـرَ الـلـيـلِ بيـعـفُـورٍ خَدِرْ
ثم زارتُـنـي وصَـحْـبـي هُجَّـعٌ ... في خَلِيـط بيـن بُرْدٍ ونَـمِـرْ

وقد تشبه الفلاة الواسعة المقفرة بالبرد ، كما فعل الأعشى حيث شبه الفلاة ببرد السدير ، والسدير أرض باليمن[٦٠] :

وبـيـداء قفـرٍ كبُـرْدِ الـسَّـدِيـر ... مشـارِبُـهـا داثِـرَاتٌ أُجُـنْ

وكذلك فعل عبيد بن الأبرص ، إذ شبه الفلاة الواسعة بالبرد لما فيها من خطوط[٦١] :

هذا وداويــهُ يمـشي الهُــداةُ بهــا ناء مســافـتُـهــا كالبُــرْدِ ديمـومــة

البـردة :

البُرْدَة كساء يلتحف به ، وقال الليث : كساء مربع أسود فيه صغر تلبسه الأعراب[٦٢] ، وقيل : إذا جعل الصوف شقة وله هدب فهي بردة ، وفي حديث ابن عمر : (أنه كان عليه يوم الفتح بردة فَلُوت قصيرة)[٦٣] ، وقال شمر : رأيت أعرابياً بخُزَيميَّة وعليه شبه منديل من صوف قد اتزر به فقلت : ما تسميه ، قال : بردة ، قال الأزهري : وجمعها بُرُد وهي الشملة المخططة .

وكان لبردة رسول الله ﷺ أثر كبير في الشعر والتاريخ الإسلامي ، وهي البردة التي كساها كعب بن زهير ، حين جاء إليه تائباً نازعاً ما كان عليه ، وأنشده قصيدته التي عرفت بالبردة[٦٤] :

بانـتْ سعــادُ فقلبي اليــومَ مَتْبُــولُ متَـيَّـمٌ إثْــرَهــا لم يُجْــزَ مكبــولُ

فعفا عنه وكساه بردته ، وجاء في صفة البردة النبوية التي كان الخلفاء يلبسونها في المواكب إنها شملة مخططة ، وقيل : كانت كساء أسود مربعا فيها صغر .

وقد خلف رسول الله ﷺ بردتين الأولى هذه التي أعطاها إلى كعب بن زهير عندما أسلم وأنشده قصيدته (بانت سعاد) فلما وصل إلى قوله :

إنَّ الــرســولَ لسيفٌ يُسْتَضــاء به مهَــنَّــدٌ من سُيــوفِ الـلهِ مسـلولُ

رمى إليه الرسول بردة كانت عليه ، فلما كان زمن معاوية أراد شراءها من كعب بعشرةآلاف درهم ، فأرسل إليه يقول : « ما كنت أوثر بثوب رسول الله أحداً » ، فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم ،

قيل : وهي التي عند الخلفاء العباسيين ، وقيل : فقدت عند زوال دولة بني أمية ، وقيل : كفن بها معاوية .

أما البردة الثانية فهي بردة (أيلة) التي اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار ، وقيل : بل انتزعها منهم عامل مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين وحملها إليه ، ثم صارت من بعده إلى العباسيين ، ثم لما جاء التتار أخذ هولاكو من المستعصم البردة والقضيب وجعلهما في طبق من نحاس وأحرقهما وذر رمادهما في نهر دجلة ، وقال : ما أحرقتهما استهانة بهما ، وإنما أحرقتهما تطهيراً لهما[٦٥] .

البرقع :

البُرْقُع : غطاء للوجه فيه فتحتان للعينين ، وهو لنساء الأعراب ويوضع على أوجه الدواب ، قال النابغة الجعدي يصف خشفا[٦٦] :

وَخَدَّاً كبُرقوعِ الفتاةِ مُلَمَّعاً ورَوْقَينِ لَمَّا يَعْدُوَا أنْ تقَشَّرا

قال أبو حاتم : برقُع (بضم القاف) ولا تقول برقَع (بفتح القاف) ولا برقوع وأنشد بيت الجعدي (وخد كبرقع الفتاة) ومن أنشده (كبرقوع) فإنما فر من الزخارف[٦٧] .

وقال الأزهري : البرقوع لغة في البرقع ، وقال الليث : جمع البرقع البراقع قال : وتلبسها الدواب ونساء الأعراب وفيه خَرْقان للعينين ، قال توبة بن الحُمَيِّر[٦٨] :

وكنتُ إذا ما جِئْتُ ليلى تبرقَعَتْ فقد رابَني منها الغَداةَ سُفُورُهَا

وقال : شمر : برقُع مُوَصْوصٌ ، إذا كان صغير العينين ، ويقال للرجل :

برقع لحيته معناه تزيا بزي من لبس البرقع ، ومنه قول الشاعر[٦٩] :

ألـم تَرَ قَيْـسـاً قيسَ عَيْـلانَ برقعَتْ لِحَـاهـا وبـاعت نبْلهَـا بالمغَـازِلِ

البرنـس :

البُرْنُس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به ، دُرَّاعة كان أو مِمْطَرا أو جُبَّة ، وتلبسه النساء كما يلبسه الرجال ، ففي حديث عمر رضي الله عنه : (سقط البرنس عن رأسي)[٧٠] ، وقال الجوهري : البرنس قلنسوة طويلة وكان النساك يلبسونها في صدر الإسلام ، وقد تبرنس الرجل إذا لبس البرنس ، وقال : هو من البِرْس (بكسر الباء واسكان الراء) القطن ، والنون زائدة ، وقيل إنه غير عربي[٧١] . ويبدو أن البرنس قديم ، فقد جاء في شعر المهلهل يرثى كليباً وفيه إشارة إلى أنه من لباس النساء أيضاً[٧٢] :

فإذا تَشـاء رأيـتَ وجـهـاً واضحـاً وذراعَ باكـيـةٍ عليـهـا بُرْنُس

ولبس المسلمون البرانس ، فقد لبس أنس بن مالك برنساً أصفر من خز[٧٣] ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن لبس البرانس في الحج ، فلا يجوز للمحرم لبس القميص ولا العمامة ولا السروال ولا البرانس ولا الخفاف ، ولا يجوز لبس الثياب التي مسها الزعفران أو الورس[٧٤] .

وقد كانت البرانس من لباس النصارى ، وقد كرهها بعضهم ، فقد سئل مالك عن لبسها : (أتكرهها فإنه يشبه لباس النصارى ، قال : لا بأس بها وقد كانوا يلبسونها هنا)[٧٥] ، ويبدو أن القراء كانوا يلبسونها ، ذكر عبد الله بن أبي بكر قال : « ما كان أحد من القراء إلا له برنس يغدو فيه وخميصة يروح فيها »[٧٦] .

ويرجح دوزي بأنها كانت في القديم نوعاً من الطاقيات الصغيرة التي تعتمر

بها الرؤوس[٧٧] ، ووصفها في المعجمات يظهرها جزءاً من ثوب رأسه ملتزق به . وقد ظهر البرنس في العصور المتأخرة على أنه معطف كبير له قلنسوة ، وهو ما يلبسه أهل المغرب حتى الآن ، يلبسه الرجال وتلبسه النساء أيضاً .

وهناك لباس للصبيان يشبه البرنس يسمى (القُنْبُعَة) وفي اللسان : والقنبعة خرقة تخاط شبيهة بالبرنس تلبسها الصبيان ، والقنبعة : هَنَة تخاط مثل المقنعة تغطى المتنين[٧٨] .

البقير :

البَقِير والبَقِيرة الإِتْب ، وهو قميص لا كمين له تلبسه النساء[٧٩] ، وفي اللسان : البقير والبقيرة : برد يشق فيلبس بلا كمين ولا جيب وقيل هو الإِتب[٨٠] وقد فرّق الأصمعي بين البقيرة والإِتْب فقال : البقيرة أن يؤخذ برد فيشق ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب ، والإِتْب : قميص لا كمين له تلبسه النساء[٨١] ، ويبدو من كلام الأصمعي أن الفرق بينهما أن البقيرة ثوب مشقوق من العنق غير مخيط ، أما الإِتْب فهو قميص لا كمين له .

وسمي الثوب بقيراً لأنه يبقر أي يشق ويوسع ، وأصل البقر : الشق والفتح والتوسعة ، وقد وصف الأعشى جارية لبست البقيرة وقد ائتزرت فوقه بملحفة وتخطر بهما متثنية كمشية النشوان[٨٢] :

وسَبَتْكَ حينَ تبسَّمَتْ ... بينَ الأريكةِ والسِّتَارة
بقِوامِهَا الحَسنِ الذي ... جمعَ المدادَةَ والجَهَارة
كتَمَيُّلِ النَّشْوَانِ يَرْ ... فُلُ في البَقِيرةِ والإِزَارَة

الجبة :

الجُبَّة : ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب[٨٣] ،

والجبة : ضرب من مقطعات الثياب تلبس ، وجمعها جبب وجباب ، والجبة أيضاً : من أسماء الدرع وجمعها جبب ، قال الراعي[٨٤] :

لنـا جُبَـبٌ وأرمـاحٌ طِوَالٌ بهنَّ نمـارِسُ الحَـرْبَ الشَّطُـونَـا

وقد جعل أوس بن حجر الجبب من ملابس الاماء ، في سياق وصفه للنعام وقد تهدل ريش أجنحتها كأنها اماء لبسن الجبب[٨٥] :

تمـشي بهـا رُبْـدُ النَّعَـام كمـا تمـشـي إمَـاءٌ سُرْبِـلَتْ جُبَـبَـا

وفي الإسلام كان لرسول الله ﷺ جبة من صنع الشام[٨٦] ، وكانوا يستوردون الجبب والأردية والأقمشة من بلاد العراق والشام[٨٧] ، وفي حديث المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ : (توضأ وعليه جبة شآمية فمضمض واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كمية فكانا ضيقين ، فأخرج يديه من تحت الجبة فغسلهما ومسح برأسه وعلى خفيه)[٨٨] ، وكانت الجبة من صوف[٨٩] .

ويلاحظ دوزي أن هيئة الجبة تشابه قليلاً أو كثيراً أرديتنا الليلية Nos robes de chambre ولكن طراز العصر السائد قد غير من طولها ومن نوع نسيجها ، وقد تطورت الجبة في العصور التالية ، فصارت تزين بالحرير ، وصارت تنسج من الوبر والقطن والجوخ وغيره[٩٠] .

الجلبـاب :

الجِلْبَاب : القميص ، والجلباب : ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء تغطي به المرأة رأسها وصدرها ، وقيل : هو ثوب واسع دون الملحفة تلبسه المرأة ، وقيل : هو الملحفة ، قالت جَنُوب أخت عمرو ذى الكلب ترثيه[٩١] :

تمشي النُّسُورُ إليه وهي لاهِيَةٌ مشْيَ العَذارى عليهنَّ الجَلابِيبُ

والجلباب : ما تغطى به المرأة الثياب من فوق كالملحفة ، وجعله بعضهم الخمار ، وعليه قول الشاعر[٩٢] .

حتَّى اكتسَىٰ الرأسُ قِناعا أشْهَبا أكرهَ جِلْبَابٍ لمن تجَلْبَبا

وفي التنزيل العزيز : ﴿ يا أيها النبيُّ قل لأزواجِكَ وبناتِك ونساء المؤمنينَ يُدْنِينَ عليهن من جَلابِيْبِهنَّ ﴾[٩٣] ، قال ابن السكيت : قالت العامرية : الجلباب الخمار ، وقيل : جلباب المرأة ملاءتها التي تشتمل بها ، واحدها جلباب والجمع جلابيب ، وأنشد[٩٤] :

والعَيْشُ دَاجٍ كَنَفَاً جِلْبَابُه

وقال آخر :

مجَلْبَبٌ من سَوادِ اللَّيلِ جِلْبَابَا

وعند أبي الأعرابي : الجلباب الإزار ، قال الأزهري : معنى قول ابن الأعرابي الجلباب الإزار ، لم يرد به إزار الحِقْو ، ولكنه أراد إزارا يشتمل به ، فيجلل جميع الجسد ، وكذلك إزار الليل وهو الثوب السابغ الذي يشتمل به النائم فيغطي جسده كله ، والجلباب أيضاً : الرداء ، وقيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها[٩٥] .

وفي حديث أم عطية : (لتلبسها صاحبتها من جلبابها) أي إزارها[٩٦] ، والمراد به الثوب عموماً ، كما جاء في شعر المرار بن منقذ يصف حبيبته بالحسن حتى تحسب أن الشمس قد ظهرت في جلباب هذه المرأة بعد انقشاع الغمام[٩٧] :

أمْلَحُ الخَلْقِ إذا جرَّدْتَها غير سِمطين عليها وسُؤُرْ
لحَسِبْتَ الشمسَ في جِلبَابها قد تبَدَّت من غَمَامٍ مُنْسَفِرْ

وفي هذا المعنى ، أي أن المرأة قد كسيت رداء الحسن جاء قول الأعشى[٩٨] :

هِرْكُـولـةٌ مثلُ دِعْصِ الرَّمَلِ أسفَلُها مكسـوَّةٌ من جَمَـال الحُسْنِ جِلْبَـابَـا

ومن المجاز قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : « من أحبَّنا أهلَ البيت ، فليُعِدَّ للفقر جلبابا » ، قيل يريد لفقر الآخرة ، وقال ابن الأثير : أي ليزهد في الدنيا وليصبر على الفقر والقلة[٩٩] .

الحُلَّـة :

هناك أقوال كثيرة في الحلة ، فهي عند اليمامي : كل ثوب جيد جديد تلبسه غليظ أو دقيق ولا يكون إلا ذا ثوبين ، ويفصل ابن شميل ويجعلها ثلاثة : القميص والإزار والرداء ، ولا تكون أقل من ثلاثة . أما عند الأعراب فيقول شمر : الحلة عند الأعراب ثلاثة أثواب ، وقد يقال للأزار والرداء حلة ، ولكل واحد منهما على انفراد حلة ، وجعل أبو عبيد الحلة ثوبين[١٠٠] .

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ كسا عليا كرم الله وجهه حلة سيراء[١٠١] ، قال خالد بن جَنْبة : الحلة رداء وقميص وتمامها العمامة[١٠٢] .
وتطلق كلمة الحلل على : الوشي والحبرة والخز والقز والقوهي والمروي والحرير ، والحلل : برود اليمن ، ولا تسمى حلة حتى تكون ثوبين ، وقيل : ثوبين من جنس واحد ، ومما يعزز ذلك حديث عمر : انه رأى رجلاً عليه حلة قد ائتزر باحدهما وارتدى بالآخر ، فهذان ثوبان[١٠٣] .

وجمع الحُلَّة حُلَل وحِلال كذلك ، وأنشد ابن الأعرابي في الحِلال[١٠٤] :

ليس الـفـتـى بالمُسْمِنِ المُخْتَـالِ ولا الـذي يرفُـلُ في الـحِـلال

وحلله الحلة ألبسه إياها ، وأنشد ابن الأعرابي أيضاً[١٠٥] :

لبست عليك عِطَافَ الحيَاء وحلَّلَكَ المجدَ بَنْيُ العُلَى

وقد يكني بالحلة عن المرأة ، من ذلك حديث علي كرم الله وجهه أنه بعث ابنته أم كلثوم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما خطبها فقال لها : « قولي له : أبي يقول هل رضيت الحلة » ، كني عنها بالحلة لأن الحلة من اللباس ويكني به عن النساء[١٠٦] ، ومنه قوله تعالى : ﴿ هن لِباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهن ﴾[١٠٧] . وقد تطلق الحلة على السلاح فيقال : لبس فلان حلته أي سلاحه[١٠٨] .

الحوايا :

الحَوِيَّة : كِساء يُحَوَّى حول سنامِ البعير ثم يركب ، وقال الجوهري : الحوية كساء محشو حول سنام البعير وهي السَّوِيَّة ، والحَوِيَّة : مركب يهيأ للمرأة لتركبه ، والجمع الحوايا ، وفرق بين الحوية والسوية ، فخصص الحوية للجمال ، أما السوية فقد تكون لغيرها[١٠٩] .

وجاءت الحوايا في شعر امرئ القيس على أنها مركب من مراكب النساء ، وفي الشعر إشارة إلى أن هذه المراكب مترفة ومزينة ومما يصنع في العراق[١١٠] :

جعلنَ حَوايا واقتعدْنَ قَعائِدا وحفَّفْنَ من حَوْكِ العِراق المنَمَّقِ
وفوق الحَوَايا غِزْلَةٌ وجَآذِرٌ تضمَّخْنَ من مِسْكٍ ذكيٍّ وزَنْبَقِ

وقال عمير بن وهب الجمحي يوم بدر وحنين لما نظر إلى أصحاب النبي ﷺ وحزرهم وأخبر عنهم : « رأيت الحَوايا عليها المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع » ، قال ابن الأعرابي : « العرب تقول : المنايا على الحوايا ، أي قد تأتي المنية الشجاع وهو على سرجه[١١١] .

وفي كتاب الأمثال لأبي عبيد : « المنايا على الحوايا » ، قال : يقال إن (الحوايا) في هذا الموضع مراكب واحدتها حوية ، وأحسب أن أصلها كان أن قوماً قتلوا فحملوا على الحوايا فصارت مثلاً ، ويقال : إن هذا المثل لعبيد بن الأبرص قاله للمنذر أو للنعمان بن المنذر حين أراد قتله ، وعندها قال حين استنشده : « حال الجريض دون القريض »[١١٢] .

وفي حديث صفية : كانت تحوِّي وراءه بعباءة أو كساء ، التحوية أن تدير كساء حول سنام البعير ثم تركبه ، والاسم الحوية[١١٣] .

الخـــال :

الخَال ضرب من برود اليمن الموشية ، والخال : الثوب الناعم من ثياب اليمن وبرد فيه خطوط سود وحمر ، والخال اللواء أيضاً . فأما الخال البرد فقد جاء في قول الشماخ[١١٤] :

وبُـــرْدَانِ من خَالٍ وسبعـونَ دِرْهَمـا على ذاكَ مَقْـــروظٌ من القَـــدِّ ماعـــز

وجاء في شعر امرئ القيس يصف أكارع البقر الوحشي الملونة ويشبهها بثوب موشي من الخال[١١٥] :

ذعـــرتُ بهـــا سِرْبـــا نقِـــيًّـــا جلودُهُ وإكْـــرُعُـــهُ وَشْيُ البُـــرودِ من الخَـــالِ

ومن الخال ما فيه خطوط ملونة وبذلك وصف عبدة بن الطبيب ثورا جسمه أبيض وفي قوائمه وشوم كأنه لبس نصعاً أبيض هو لون سائر جسمه ، وخالا فيه خطوط هو لون أكارعه[١١٦] :

كأنَّـــهـــا يومَ وِرْدِ الـقـــومِ خامســـةً مســـافـــرٌ أشْعَبُ الـرَّوْقَينِ مكحـولُ
مُجْتَـــابُ نِصْـــعٍ جديـدٍ فوقَ نُقْبَتِـهِ ولـــلـقـــوائـــمِ من خَالٍ سَراوِيـــلُ

وأما الخال بمعنى اللواء فقد جاء في قول الأعشى[١١٧] :

نُقِيمُ لها سوقَ الجِلادِ ونَغْتَلي بأسيافِنا حتى نوجِّهَ خَالَها

وكذلك جاء الخال بمعنى اللواء في شعر مالك بن نويرة[١١٨] :

بملمُومةٍ شَهْباءَ يَبْرُقُ خَالُها ترى الشمسَ فيها حين ذرَّتْ تَوَقَّدُ

قال أبو منصور : ولا أراه سمي خالا إلا لأنه كان يعقد من برود الخال ، وهي ضرب من برود اليمن الموشية .

الخمار :

الخِمَار : ما تغطي به المرأة رأسها ، وهو النَّصِيف ، وهو شقة على الرأس تلف على جزء من الوجه ، ومن أسمائه : النصيف ، والقِناع ، والبُرقع ، والسِّب وسيرد الحديث على كل نوع منه ، حسب موضعه من الوجه والرأس أو العينين .

وجمع الخِمار أخْمِرة وخُمْر وخُمُر (بسكون الميم وضمها) ، والخِمِرّ (بكسر الخاء والميم وتشديد الراء) لغة في الخمار ، وأنشد[١١٩] :

ثم أمالتْ جانبَ الخِمِرِّ

والخِمْرة من الخِمار كاللِّحْفَة من اللِّحَاف ، يقال : إنها لحسنة الخِمْرة ، وفي المثل : (إنَّ العَوان لا تُعَلَّم الخِمْرة)[١٢٠] ، والعوان المرأة الثيب ، أي أن المرأة المجربة لا تعلم كيف تختمر ، وتخمرت بالخمار واختمرت : لبسته وخمرت به رأسها : غطته[١٢١] .

وسمي غير واحد من الجاهليين بذي الخمار ، منهم الأسود العنسي

(عبهلة بن كعب) وذو الخمار عوف بن الربيع بن ذي الرمحين ، وسمى ذا الخمار لأنه قاتل في خمار امرأته وطعن كثيرين ، فإذا سئل واحد من طعنك قال : ذو الخمار[١٢٢] ، وعرفت هند بنت صعصعة جد الفرزدق بذات الخمار ، لأنها كانت قد وضعت خمارها وفاخرت بقولها : « من جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعة يحل لي أن أضع خماري معهم فلها صرمتي[١٢٣] : أبي صعصمة ، وأخي غالب ، وخالي الأقرع ، وزوجي الزبرقان بن بدر ، وكانت قد دخلت على هؤلاء فألقت خمارها ، فقالوا : « ما هذا ولم تكوني متبرجة ، فقالت : داخلتني خيلاء حين رأيتكم ، فأي امرأة من العرب وضعت خمارها عند مثلكم فلها صرمتي »[١٢٤] .

وذكر الشعراء الخمار ووصفوا النسوة واضعات الخمر أو مائلات الخمر أو حواسر منه ، يقول عوف بن عطية الخرع واصفاً النساء وقد فجأتهن الغارة ففزعن وجرين فسقطت خمرهن واسترخت مناطقهن فصارت مكان الأرز[١٢٥] :

ولَنِعْمَ فِتيانُ الصَّباحِ لَقِيتُمُ وإذا النساء حواسِرٌ كالعُنْقر
من بين واضعةِ الخِمار وأختِها تسعَىٰ ومنطقُها مكان المِئْزَرِ

ويقول صخر بن عمرو في أخته الخنساء الشاعرة ، إنها عند موته ستخرق خمارها وتلبس صداراً من شعر زيادة في الحزن والحداد عليه ، وذلك في سياق الرد على زوجه حين لامته أن شاطرها أمواله وأعطاها أفضل الشطرين[١٢٦] :

واللهِ لا أمنحُها شِرَارَاها ولو هلَكْتُ مزَّقَتْ خِمَارَها
وجعلتْ من شَعَرٍ صِدَارَها

ويشبه طرفة بن العبد حاله حين كان سادرا كالمغطي رأسه بخمار ، فلما عاد إلى صوابه كأنه كشف عنه قناعه وخماره[١٢٧] :

كنتُ فيكم كالمغطّي رأسَهُ فانجلَى اليومَ قِناعي وخُمُرْ
سَادِرا أحْسِبُ غَيِّي رَشَدا فتناهيتُ وقد صَابتْ بقُرْ

ويجعل الأعشى الشيب للمرء كالخمار فهو يتبدل به بعد الصبى حكمة[١٢٨] :

وانَّ أخاكِ الذي تعلَمِينْ ليالِيَنَا إذْ نَحُلُّ الجِفَارا
تَبدَّلَ بعدَ الصِّبَى حِكمةً وقَنَّعَهُ الشَّيبُ منه خِمارا

وكذلك يجعل الأعشى الرداء خمارا للرجل ، ولعله يريد بالرداء السيف يقنع به رؤوس الأعداء لأنه في سياق ذكر الحرب[١٢٩] :

ويومٍ يُبِيلُ النساء الدِّمَا جعَلْتَ رِداءكَ فيه خِمَارا

ويعجب المرار بن منقذ (وهو اسلامي) بحبيبته ، وإنها أجمل صورة وأحسن من لاث الخمار من النساء ، وقد أعجبه منها بياضها وشعرها المسترسل[١٣٠] :

وهوى القلبِ الذي أعجبَهُ صورةٌ أحسنُ من لاثَ الخُمُرْ
راقَةُ منها بياضٌ ناصِعٌ يُؤنِقُ العَيْنَ وضافٍ مُسْبَكِرْ

ويصف الحارث بن خالد المخزومي نساء يطفن بالكعبة المشرفة ، وقد جهدن من التطواف سبعة أشواط فمالت خمرهن من التعب[١٣١] :

يقعدنَ في التَّطْوافِ آونةً ويطُفْنَ أحياناً على فَتْرِ
ففرغْنَ من سبعٍ وقد جُهِدتْ أحشاؤ هنَّ موائلَ الخُمْرِ

أما عمر بن أبي ربيعة فيذكر صاحبته وقد جاءته متعبة ، تشكو شدة الإزار ،

وألقت لديه خمارها[١٣٢] :

واشـــتـــكـــتْ شدةَ الإزارِ من الـبَـهْـ ـرِ وألـقـتْ عنـهـا لدَيَّ الـخِـمَـارا

وفي الإسلام يجيْ (الخمار) في القرآن الكريم لاخفاء زينة المرأة على غير المحرمين من الرجال ، وحدد القرآن الكريم موضع الخمار بأن تغطي به الجيوب ، أي تستر به فتحة الصدر والنحر والرقبة ، ولا يكون هذا إلا إذا كان الخمار ملاثا على الرأس ، قال تعالى : ﴿ قل للمؤمناتِ يغضضْنَ من أبصارِهن ويَحْفظنَ فروجَهنَّ ولا يُبْدِينَ زينتَهنَّ إلا ما ظهر منها وليضربن بخُمُرِهن على جيوبِهنَّ ﴾[١٣٣] .

وجاء الخمار في الحديث والمراد به العمامة ففي حديث أم سلمة : (أنه كان يمسح على الخُفِّ والخِمار)[١٣٤] أرادات بالخمار العمامة لأن الرجل يغطي بها رأسه كما أن المرأة تغطيه بخمارها ، وذلك إذا كان قد اعتم عمة العرب فأدارها تحت الحنك فلا يستطيع نزعها في كل وقت فتصير كالخفين ، غير انه يحتاج إلى مسح القليل من الرأس ثم يمسح على العمامة بدل الاستيعاب[١٣٥] ، ومنه قول عمر رضي الله عنه لمعاوية : « ما أشبه عينَكَ بخِمْرة هند » الخِمرة : هيئة الاختمار وكل مغطي مخمرٌ ، روى عن النبي ﷺ أنه قال : (خَمِّروا آنيتكم)[١٣٦] قال أبو عمرو : التخمير التغطية .

ومن التشبية بالخمار سميت النعجة السوداء ورأسها أبيض المخمَّرة ، والرخماء أيضاً مشتق من خمار المرأة ، قال أبو زيد : إذا أبيض رأس النعجة من بين جسدها فهي مخمرة ورخماء ، وقال الليث : هي المختمرة من الضأن والمعزي[١٣٧] .

وكان من إكرام العرب للخيل أن النساء تخرج لاستقبال المقاتلين عند عودتهم وتمسح الغبار عن الخيل بخمرهن ، وبذلك يصور حسان بن ثابت ما

تفعله نساء المسلمين ، يقول حسان في هجاء المشركين[١٣٨] :

عَدِمْنا خيلَنا إنْ لم تَرَوْهَا تُثيرُ النَّقْعَ موعِدُها كَدَاءُ
يُبَارِينَ الأعِنَّةَ مُصْعِداتٍ على أكتافِها الأسَلَ الظِّماءُ
تَظَلَّ جِيادُنَا متمَطِّراتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النساءُ

الخميصة :

الخَمِيصَة : كساء أسود مربع له علمان . فإن لم يكن مُعْلَما فليس بخميصة ، قال الأعشى يصف امرأة تجردت وظهر جسمها الأبيض الأملس الذي يبرق كأنه الذهب ، وقد انسدل عليه شعرها كأنه الخميصة السوداء المعلمة ذات الخطوط البيض[١٣٩] :

إذا جُرِّدَتْ يوماً حَسِبْتَ خَمِيصَةً عليها وجِرْيَالَ النَّضِيرِ الدُّلامِصَا

تنسج الخميصة من الصوف والمرعزي ، ففي اللسان : « الخميصة بَرْنَكان أسود مُعْلَم من المرعزي والصوف ونحوه »[١٤٠] ، وأراد بالبرنكان الكساء بالفارسية[١٤١] ، وقد تكون من الخز أو الصوف ، ولا تسمى خميصة إلا أن تكون سوداء معلمة ، وكانت لباس الناس قديماً(١٤٢) ، وهناك رأى يقول : الخمائص ثياب من خز ثخان سود وحمر ولها أعلام ثخان أيضاً[١٤٢] .

ويبدي دوزي[١٤٤] حيرته من المادة التي صنعت منها الخميصة ، والمصدر الذي استقى منه (فريتاك) علمه بهذا الملبوس من الصوف والحرير ، ولم يرجع دوزى إلى المعجمات وكتب الحديث المتقدمة ، وكان اهتمامه منصباً على كتب الرحلات وكتب التراجم المتأخرة ، وهو معذور لأن أكثر مصادره كانت مخطوطة آنذاك ، ولو استعان بالشعر لوجد بالإضافة إلى كتب اللغة والحديث توضيحاً لمادة صنع الخميصة وغيرها ، فبالإضافة لما

تقدم أنها تصنع من الصوف والمرعزي أو من الخز والصوف ، فإن امرأ القيس يذكر أيضاً أنها تصنع من القطن ، في سياق وصف فرس جرداء في لونها خطوط مثل خميصة القطن[١٤٥] :

فتقولُ بل سَوَّاقُ سَلْهَبَةٍ جَرْداءَ مثل خَمِيصةِ البِرْسِ

وفي كتب الحديث توضيح لذكر الخمائص ومادتها وشكلها ، وكان رسول الله ﷺ حين نزل به الموت قد طرح على وجهه خميصة ، فعن عائشة وعبد الله بن عباس أنهما قالا : « لما نُزِل برسول الله صلى الله عليه وسلم (أي الموت) طَفِقَ يطرح خميصة على وجهه ، فإذا اغتم كشفها عن وجهه »[١٤٦] .

وقد صلى عليه السلام في خميصة لها أعلام فنظر إلى أعلامها نظرة فلما سلم قال : (اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جَهْم فإنها ألهتني آنِفَا عن صلاتي وائتوني بانْبِجانِيَّة أبي جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب)[١٤٧] ، وقوله انبجانية : نسبة إلى مدينة مَنْبِج مدينة البحتري وأبي فراس الشاعرين ، وكساء انبجاني كساء يتخذ من الصوف وله خمل ولا علم له ، وهي من أدون الثياب الغليظة[١٤٨] ، وقيل الكساء الغليظ إذا كان فيه علم فهو خميصة ، وإن لم يكن فيه علم فهو انبجانية[١٤٩] . وفي الحديث بيان لأعلام الخميصة فقد تكون خضراء أو صفراء ، ففي حديث أم خالد بنت خالد قيل : « أتي النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء ، فقال : من ترون نكسو هذه ، فسكت القوم ، فقال : ايتوني بأم خالد ، فأُتي بها تحتمل ، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال : ابلي وأخْلِقي ، وكان فيها علم أخضر أو أصفر ، فقال : يا أم خالد هذا سَنَاهْ ، وسناه بالحبشية حسن »[١٥٠] ، وكانت أم خالد قد ولدت في الحبشة[١٥١] .

وفي حديث أنس قال : « لما ولدت أم سليم قالت لي : يا أنس انظر هذا الغلام فلا يصيبن شيئاً[١٥٢] حتى تغدو به إلى النبي صلى الله عليه وسلم يحنكه ، فغدوت به فإذا هو في حائط وعليه خميصة حريثية وهو يسم الظهر

الذي قدم عليه من الفتح »[١٥٣] . ومما تقدم نجد أن رسول الله ﷺ يلبس أم خالد خميصة ، وهو يلبس خميصة ، فالخميصة كساء تلبسه النساء كما يلبسه الرجال ، والكساء أسود فيه خطوط بيض أو خضر أو صفر .

الـدِّرْع :

دِرْع المرأة قميصها ، وهو مذكر[١٥٤] والمدرع والمدرعة واحد ، وادرعت المرأة لبست درعها[١٥٥] ، والدرع قميص المرأة وهو أيضاً الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها ، وفي التهذيب : الدرع ثوب تجوب المرأة وسطه وتجعل له يدين وتخيط فرجيه[١٥٦] ، وجاء الدرع بمعنى قميص المرأة في شعر علقمة بن عبدة يصف امرأة ضامرة هيفاء ممتلئة الصدر واسعة الأرداف[١٥٧] :

صِفْـرُ الوِشـاحَيْنِ مِلْء الـدِّرْعِ خَرْعَبَةٌ كأنَّـهـا رَشَأٌ في الـبـيـتِ مَلْزُومُ

وفي شعر امرئ القيس يصف امرأة لبست درعاً ومجولا[١٥٨] :

إلى مثلِهـا يرنُـو الحليمُ صَبـابـةً إذا ما اسبكَـرَّتْ بينَ دِرْعٍ ومِجْـوَلِ

أما الدُّرَّاعة والمِدْرَع : فضرب من الثياب التي تلبس ، وقيل : جبة مشقوقة المقدم ، والمدرعة ضرب آخر ولا تكون إلا من الصوف خاصة[١٥٩] .

والمدرعة أيضاً : صُفَّة الرحل إذا بدت منها رؤوس الواسطة والأخيرة ، قال الأزهري : ويقال لصُفَّة الرحل إذا بدا منها رأسا الوسط والآخرة مدرعة ، وشاة درعاء : سوداء الجسد بيضاء الرأس ، وقيل : هي السوداء العنق والرأس وسائرها أبيض[١٦٠] .

الـرَّيْطَـة :

الرَّيْطَة : المُلاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لِفْقَين ، وقيل : الريطة

كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد ، وقد تطلق على كل ثوب لين دقيق ، والجمع ريط ورياط ، وأنشدوا[١٦١] :

لا مَهْـلَ حتـى تلحـقـي بعَـنْسِ أهـل الـرِّيَـاطِ البيض والقَلَنْسي

وقال الأزهري : لا تكون الريطة إلا بيضاء ، وقد تسمى الرائطة ، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما : «أُتي برائطة يتمندل بها بعد الطعام فطرحها ، قال سفيان : يعني بمنديل »[١٦٢] .

وقد وصف الشعر الريط ، فالأعشى يذكر النساء اللواتي يسحبن ذيول الريط وترتج أعجازهن الممتلئة كأنها القرب :[١٦٣] .

والسَّـاحبـاتُ ذُيُـولَ الـرَّيْـطِ آونـةً والـرَّافِـلاتُ على أعجـازِهـا العِجَلُ

والريط لباس النساء المترفات فهو دليل النعمة واليسار ، يقول سلمى بن ربيعة[١٦٤] :

والـبـيض يرفُـلْنَ كالـدُّمَـىٰ في الـرَّيْـطِ والمُـذْهَبِ المصـونِ

ويذكر المرار بن منقذ امرأة مترفة تجرر أذيالها وتبتذل نفيس الثياب ، ومنها الريط فهي لا تبالي بنفاسته وقد تجعله يلي جسدها[١٦٥] :

تطَـأُ الـخَـزَّ ولا تُكْـرِمُـه وتُطِـيـلُ الـذَّيـلَ منـه وتَـجُـرْ
وتـرىٰ الـرَّيْـطَ موادِيـعَ لَهـا شُعُـرا تلبـسُـهـا بعـدَ شُعُـرْ

والريط ناعم لين المس ، ووصفه عبيد بن عبد العزى السلامي بأنه (سَخَام)،وثوب سخام ألمس إذا كان لين ألمس مثل الخز[١٦٦] :

كسـوهـا سَخـامَ الـرَّيْـطِ حتى كأنها حدايـقُ نخـلٍ بالـبَـرودَينِ موقَـرِ

ويشبه عبيد بن سالم الخزرجي النساء بالظباء ، وقد ارتدين الريط والديباج والدرع وتحلين بالخلاخيل[١٦٧] :

أمثال غزلان الصَّرا ... ئِم يأتَزِرْنَ ويرتَدِينَا
الرَّيْطَ والدِّيباجَ والزّ ... رَدَ المضاعَفَ والبُرِينَا

ويشبه المثقب العبدي السراب في بياضه وحركته والتماعه عند اشتداد الحر بالريط والبرود وهي تطوى[١٦٨] :

أجِدَّكِ ما يُدْرِيكِ أنْ رُبَّ بلدةٍ ... إذا الشمسُ في الأيامِ طالَ ركُودُها
وصاحَتْ صوادِيحُ النهارِ وأعرضَتْ ... لوامِعُ يُطْوىٰ رَيْطُها وبُرُودُهَا

أما عبيد بن عبد العزى فيصور النساء يتهادين في الرياط البيض كأنها غدير سلسال[١٦٩] :

وبيضٍ تهادىٰ في الرِّيَاطِ كأنَّها ... نِهَىٰ لَسْلَسٍ طابَتْ لهن المراتِعُ

ويتكرر ذكر الريط في قصيدة عبيد بن عبد العزى وهويذكر فتاة تتهادى في ريطها وتميس في مشيتها متدافعة كالثعبان[١٧٠] :

يُزَجين بِكْرا ينهَزُ الرَّيطُ مشيَها ... كما مارَ ثعبانُ الفَضَا المتدافِعُ

ويصف أوس بن حجر فتيات مترفات لبسن الريط والديباج وثياباً ملونة ويشبههن بالظباء[١٧١] :

غُرٌّ غَرائرُ أبكارٌ نشأنَ معاً ... حسنُ الخَلائِقِ عمَّا يُتَّقَى نُورُ
لَبِسنَ رَيطًا وديباجًا وأكسيةً ... شَتَّى بها اللونُ إلا أنها فُورُ

أما بشر بن أبي خازم فيعجبه هودج حبيبته ، فيصف ما عليه من مفارش

وغلائل رقيقة هي الريط والستور الملونة الحمراء كالدم[١٧٢] :

عليـهـن أمـثـالٌ خُدارَىٰ وفـوقَهـا من الـرَّيْـطِ والـرَّقْمِ التهاويلُ كالدَّمِ

ويذكر الحطيئة النساء الجميلات المترفات بصفة من صفاتهن وهن جاعلات الريط فوق المعاصم[١٧٣] :

وان جِيـادَ الـخيـلِ لا تستفِـزُّنـا ولا جاعِـلاتُ الرَّيْطَ فوقَ المعاصِمِ

ويتغزل عبيد بن الأبرص بعذارى جميلات عيونهن كعيون المها ، يملن عليه بخصورهن وأجيادهن البيض ، ولا يجد صورة لتشبيه بياض أعناقهن ونعومتها أجمل من بياض الريط المصون[١٧٤] :

فقـد أَلِـجُ الخِبـاء على العـذَارى كأن عُيـونَـهـنَّ عيـونُ عِيـنِ
يمِـلْنَ علىَّ بالأقـراب طَوْرا وبـالأجيـادِ كالـرَّيْـطِ المَصُـونِ

ويصف حسان بن ثابت نساء جميلات بيض الوجوه يرفلن في الريط[١٧٥] :

يحملنَ حُوًّا حُورَ المـدامِـعِ في الـرَّ يْطِ وبـيضَ الـوجـوه كالـبَـرَدِ

وقد تطلق الريطة على الدرع ، فالجميح - منقذ بن الطماح - يصف الحارث بن خالد وعليه الدرع وسماها ريطة على التشبية [١٧٦] :

مُدَّرِعـا رَيْطـةً مضـاعَـفَـةً كالـنِّـهْـي وفَّـىٰ سَرَارَهُ الـرِّهَـمُ

وقد يشبه العرض المصون بالريط ، فيشير أوس بن حجر إلى نفاسة الريط وصونه ويشبه العِرض الكريم بالريط اليماني المسهم في حاجته إلى الصون ، لأن الريط أبيض رقيق سريع التلوث[١٧٧] :

فإنَّا وجدنا العِرْضَ أحوجَ ساعةً إلى الصَّوْنِ من رَيْطٍ يمَانٍ مُسَهَّمِ

والريط أبيض رقيق ناعم فكثيراً ما يشبه السراب الملتمع المترجرج الذي يختفي بعد ظهور بالريط الذي يُطوي بعد نشر ، وكذلك يصف المثقب العبدي السراب[١٧٨] :

وصاحَتْ صواديحُ النهارِ وأعرضتْ لوامعُ يُطوَى رَيْطُها وبُرودُهَا

وترد الريطة بلفظ (المُلاءة) كما في شعر عمرو بن براقة الهمداني يصور رجوعه من المعركة مسرعاً[١٧٩] :

فلما أنْ رأيتُ القومَ فلُّوا فلا زَنْدا قبضتُ ولا فَتِيلا
حبكتُ ملاءتِي العُليا كأنِّي حبكتُ بها قطامِيًّا هَزِيلا
كأن ملاءتَيَّ على هِجَفٍّ أحسَّ عشيةً رِيحا بلِيلا

وجاءت بلفظ الجمع (المُلاء) في شعر أبي خراش يشبه الغبار النقي بالملاء من الثياب[١٨٠] :

كأن المُلاءَ المحضَ خلفَ ذِراعِهِ صُراحيةٌ والآخِني المُتَحَّمُ

وجاء الملاء في حديث الاستسقاء : (فرأيت السحاب يتمزق كأنه الملاء حين تطوى)[١٨١] قال : المُلاء بالضم والمد جمع مُلاءة وهي الإزار والريطة ، شَبَّه تفرق الغيم واجتماع بعضه إلى بعض في أطراف السماء بالإزار إذا اجتمعت أطرافه وطُوى[١٨٢] .

الزَّوْج :

الزَّوْج : النَّمَط ، وقيل : الديباج ، وهو كساء يطرح على الهودج ، قال لبيد[١٨٣] :

من كلِّ محفُــوفٍ يُظِــلُّ عِصِيَّــهُ زَوْجٌ عليــه كِلَّةٌ وقِــرَامُــهــا

قال : الزوج هنا النمط يطرح على الهودج ، ويشبه أن يكون سمي بذلك لاشتماله على ما تحته اشتمال الرجل على المرأة ، وهذا ليس بقوى[١٨٤] .

وفي التهذيب : الزوج اللون ، قال الأعشى[١٨٥] :

وكــلُّ زَوْجٍ من الــدِّيبــاجِ يلبَسُــه أبــو قُدَامــةَ مَحْــبُــوًّا بذاك مَعَــا

وقوله تعالى : (وآخر من شكله أزواج)[١٨٦] ، قال : معناه ألوان وأنواع من العذاب[١٨٧] .

السَّابِرِيّ :

السَّابِرِيّ من الثياب الرقاق ، وكل رقيق سابري[١٨٨] ، وقد وصفه امرؤ القيس بأنه موشى ، يذكر خلوة بحبيبته وهي تتباعد عن السيف وتدنى ثوبها السابري الموشى برسوم على هيئة أضلاع[١٨٩] :

فبِتْنَــا تصــدُّ الــوحشُ عنَّــا كأنَّنَــا قتيــلانِ لم يعلمْ لنــا النــاسُ مصْــرَعَا
تجــافَى عن المأثــورِ بيني وبينَهــا وتُــدْنِي عليهــا الســابــرِيَّ المُضَلَّعَــا

ويقول ذو الرمة وقد جعل نسج العنكبوت كالثوب السابري[١٩٠] :

فجــاءتْ بنَسْــجِ العنكبــوتِ كأنــه على عصَــوَيهــا سابــريٌّ مُشَبْــرَقُ

ومنه عرض سابري رقيق ليس بمحقق ، وفي المثل : (عَرْضٌ سابريّ) يقوله من يعرض عليه الشيء عرضاً لا يبالغ فيه ، لأن السابري من أجود الثياب يرغب فيه بأدنى عرض[١٩١] ، قال الشاعر[١٩٢] :

بمنــزلــةٍ لا يشتكي السِّــلَّ أهلُهــا وعــيشٍ كمثــلِ الســابــريِّ رقيقِ

وكل رقيق عندهم سابري ، قال حبيب بن أبي ثابت : « رأيت على ابن عباس ثوباً سابرياً استشِفُّ ما وراءه »[١٩٣] .

ويرى خُراشة بن عمرو العبسي في ألوان المها الناصعة وظهرها الأبيض الواضح كأنها لبست ثوباً سابرياً طويلاً[١٩٤] :

ملمَّعـة بالـشأمِ سُفْعَـا خدودُهـا كأنَّ عليـهـا سابِـريًّـا مُذَيَّـلا

السِّبُّ :

السِّبُّ : شقة كتان رقيقة ، وله معان أخرى قريبة من شقة الكتان من ذلك : الخمار ، والستر ، والعمامة ، والسَّبِيبَة مثل السب ، والجمع سبوب وسبائب ، وفي شعر معن بن أوس إشارة إلى أن السب خمار ، ويلاث كما يلاث الخمار ، لأن السب شقة رقيقة تتخذ منها الخمر[١٩٥] :

إذا ما لَبِسْنَ الحَلْيَ والوَشْيَ أشرقَتْ وجوهٌ ولَبَّاتٌ يُسَلِّبْنَنَا الحِلْمَا
ولُثْنَ السُّبُوبَ خِمْرةً قُرَشِيَّةً زبيريةً يَعْلُمْنَ في لوثِها عَلْمَا

وقال الزَّفيان السعدي في السب الذي هو شقة كتان رقيقة ، يصف قفرا قطعه في الهاجرة وقد نسج السراب به سبائب ينيرها ويسديها ويجيد صفقها[١٩٦] :

يُنيرُ أو يُسْدِي به الخَدَرْنَقُ سَبائِبًا يُجِيدُها ويَصْفِقُ

والسب والسبيبة : الثوب الرقيق وجمعه أيضاً سبوب ، قال أبو عمرو : السبوب الثياب الرقاق واحدها سب ، وهي السبائب واحدها سبيبة ، وأنشد[١٩٧] .

ونَسَجَتْ لوامِعُ الحَرُورِ سَبائِبًا كَسَرقِ الحريرِ

وجاء السب بهذا المعنى في شعر عبد الله بن سليم الأزدي حين يشبه الطريق اللاحب الأبيض بالسبوب[١٩٨] :

وناجيةٍ بعثتُ على سبيلٍ كأنَّ بياضَ مَنْجَرِهِ سُبُوبُ

وفي أخبار العشاق أن عبد الله بن علقمة أول ما علق صاحبته حبيش من نظرة إلى وجهها ، وكانت تلبس سِبًّا أخضر ، فإنه نزل ضيفاً عند أهلها فأجلسوه في متحدث لهم ، فخرجت حبيش وعلى وجهها سب أخضر فضربه الهواء فانكشف وجهها ويداها ، فهام بها عبد الله[١٩٩] .

وفي الحديث : (ليس في السُبوب زكاة) ، وهي الثياب الرقاق الواحد سِب بالكسر ، يعني إذا كانت لغير التجارة[٢٠٠] .

وفي حديث عائشة : (فعمدت إلى سبيبة من هذه السبائب فحشتها صوفاً ثم أتتني بها) ، وفي الحديث أيضاً : (دخلت على خالد وعليه سبيبة)[٢٠١] ، وقد يراد بالسب العمامة المصبوغة بالزعفران كما في قول المخبل السعدي[٢٠٢] :

ألم تعلمي يا أمَّ عَمْرةَ أنَّني تخاطَأني رَيْبُ الزمانِ لأكبَرَا
وأشهدُ من عَوفٍ حُلولاً كثيرةً يَحُجُونَ سِبَّ الزِّبْرقانِ المُزَعْفَرا

وخص بعضهم السب والسبيبة بالشقة البيضاء ، والجمع سبائب ، وجاءت في شعر علقمة بن عبدة[٢٠٣] :

كأن ابريقَهم ظبيٌ على شَرَفٍ مُفَدَّمٌ بسبَا الكِتَّانِ ملثُومُ

أراد : بسبائب الكتان فحذف . وشبه المرقش الأكبر ناقته بسبيبة السيراء في لطافتها ولينها ، أي يجد عندها بقية من السير إذا فتر غيرها[٢٠٤] :

كَسَبِيبَةِ السِّيَرَاء ذاتِ عُلالَةٍ تَهْدي الجِيَادَ غداةَ غِبٍّ لِقَائِها

ويكني المرار بن منقذ بالسب وهو الثوب الرقيق وخصص الأبيض هنا ، عن الشيب في قوله[٢٠٥] :

عَجَبٌ خولةُ إذْ تُنْكِرُني أم رأتْ خولةُ شيخاً قد كَبِرْ
وكَساهُ الدهرُ سِبّاً ناصِعَاً وتَحَنَّى الظَّهرُ منه فأُطِرْ

وقد يشبه الطريق المنبسط الأبيض بالسب أوشقائق الكتان ، يقول عبد الله بن سَلَمة[٢٠٦] :

وناجيةٍ بعثتُ على سبيلٍ كأن بياضَ مَنْجَرِه سُبُوبُ

وفي هذا المعنى يقول علقمة بن عبدة ذاكراً ناقته[٢٠٧] :

تَتَبَّعُ أفياء الظِّلالِ عشيَّةً على طُرُقٍ كأنهنَّ سُبُوبُ

والسب أيضاً : الحبل في لغة هذيل ، وقيل الوتد ، قال أبوذؤيب يصف مشتار العسل[٢٠٨] :

تدلَّى عليها بين سِبٍّ وخَيْطَةٍ بجَرْدَاء مثلَ الوَكْفِ يكبو غُرابُها

السراويل :

السراويل لباس يغطى السرة والركبتين وما بينهما ، جمعه سراويلات[٢٠٩] ، والسراويل أعجمي معرب أصله من الفارسية (شروال)[٢١٠] ، وفي الجمهرة : قال أبو زيد : « العرب تؤنث السراويل وهي اللغة العالية ، فمن ذكر فعلى معنى الثوب »[٢١١] ، والسراويل في غالب كلامهم مفرد جمعه سراويلات ، وقال سيبويه : ولا يكسر لأنه لو كسر لم يرجع إلا إلى لفظ الواحد

فترك ، وذهب بعضهم إلى أن (سراويل) جمع واحده (سروالة) ، ونقل عن الأزهري : جاء السراويل على لفظ الجماعة وهي واحدة ، وقال : وقد سمعت غير واحد من الأعراب يقول سروال ، قال : ولم يعرف الأصمعي فيها إلا التأنيث ، قال قيس بن عبادة[٢١٢] :

أرَدْتُ لكيما يعلَمَ الناسُ أنَّها سَرَاويلُ قيسٍ والوفودُ شهودُ
وأنْ لا يقولوا غابَ قيسٌ وهذه سراويلُ عاديٍّ نَمَتْهُ ثَمُودُ

قال ابن سيده : بلغنا أن قيسا طاول رومياً بين يدي معاوية أو غيره من الأمراء ، فتجرد قيس من سراويله وألقاها إلى الرومي ففضلت عنه ، فقال هذين البيتين يعتذر من القاء سراويله في المشهد المجموع[٢١٣] ، وجاءت السراويل بلفظ (سروالة) في الشعر ، قال[٢١٤] :

عليه من اللُّؤْمِ سِروالةٌ فليس يَرقُّ لمستَعْطِفِ

وسراويل ممنوعة من الصرف كما في قول الشاعر[٢١٥] :

يَلُحْنَ من ذِي زَجَلٍ شِرْوَاطِ
محتَجِزٍ بخَلَقٍ شِمْطَاطِ
على سراويلَ له أسماطِ

ويحتج في ترك صرفها أيضاً في قول تميم بن أُبيّ بن مقبل[٢١٦] :

أتىٰ دونَها ذَبُّ الرِّيادِ كأنه فتىً فارسِيٌّ في سَراويلِ رامحُ

ويقال : طائر مسرول إذا ألبس ريشه ساقيه ، وحمامة مسرولة في رجليها ريش ، وفرس مسرول إذا جاوز بياض تحجيله العضدين والفخذين[٢١٧] .

وقال الأزهري : والعرب تقول للثور الوحشي مسرول للسواد الذي في قوائمه[٢١٨] وقد جعل ذو الرمة الأسد مسرولا تشبيها له بدهقان من دهاقين الفرس لأنهم يلبسون السراويل ، أي أن هذا الثور يتبختر إذا مشى تبختر الفارسي إذا لبس سراويله[٢١٩] :

ترى الثـورَ يمشي راجِعاً من ضَحَائِه بهـا مثـل مشيِّ الهِبْـرِزيِّ المُسَرْوَلِ

وكان المسلمون يلبسون السراويل على عهد رسول الله ﷺ ، وكان منهم من يلبسها واسعة طويلة ، وقد كره النبي ذلك ، ففي حديث أبي هريرة : أنه كره السراويل المُخَرْفَجَة ، قال أبو عبيدة : هي الواسعة الطويلة[٢٢٠] .

وقد عرف العرب السراويل منذ عهد قديم ، فيقال إن أول من لبس السراويل إبراهيم عليه السلام ، والسراويل أستر للعورة من سائر الملابس[٢٢١] ، وقيل : كان على موسى عليه السلام يوم كلمه ربه كساء صوف وكُمَّة صوف[٢٢٢] وجبة صوف وسراويل صوف ، وكانت نعلاه من جلد حمار ميت[٢٢٣] .

وفي حديث ابن عباس في الحج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من لم يجد إزارا فليلبس سراويل ، ومن لم يجد نعلين فليلبس خفين)[٢٢٤] ، ويبدو أن هذا السماح في لبس السراويل في الحج عند عدم التماس شيء مخيط لأن السروال مخيط ، والأصل ألا يلبس في الحج هذا ، كما ورد النهي عن لبس السروال في الحج في حديث نافع بن عبد الله قال : (قام رجل فقال : يا رسول الله ماتأمرنا نلبس إذا أحرمنا ، قال : لا تلبسوا القميص والسراويل والعمائم والبرانس والخفاف إلا أن يكون رجل ليس له نعلان فليلبس الخفين أسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا شيئاً من الثياب مسه زعفران ولا ورس)[٢٢٥] .

السـربال :

السِّرْبَال : القميص ، وسربلته فتسربل أي ألبسته السربال[٢٢٦] ، وفي القاموس : السربال : القميص أو الدرع أو كل ما لبس ، وقد تسربل به وسربلته إياه[٢٢٧] وفي حديث عثمان رضي الله عنه : « لا أخلع سربالاً سربلنيه الله تعالى » ، السربال القميص ، وكنىٰ به عن الخلافة ، ويجمع على سرابيل ، وفي الحديث : (النوائح عليهن سرابيل من قطران)[٢٢٨] ، وتطلق السرابيل على الدروع ، ومنه قول كعب ابن زهير:[٢٢٩] .

شُمُّ الـعَـرانـيـن أبطـالٌ لُبـوسُهمُ من نَسْـجِ داودَ في الهَيْجَا سَرابيـلُ

وفي قوله تعالىٰ : ﴿ وسَرابيلَ تَقِيكم بأسَكُمْ ﴾[٢٣٠] فهي الدروع ، أما في قوله تعالى : ﴿ سَرابيلَ تقيكم الحَرَّ ﴾[٢٣١] فإنها القمص تقي الحر والبرد ، فاكتفى بذمر الحر كأن ما وقى من الحر وقى من البرد[٢٣٢] ، وقوله تعالى : ﴿ سَرابِيلُهم من قَطِرانٍ وتَغْشَى وجُوهَهُمْ النَّارُ ﴾[٢٣٣] أي القمص أيضاً .

وإذا كانت كلمة سروال فارسية معربة عن (شروال) ، فإن كلمة سربال عربية محضة ، وقد وهم آدى شير[٢٣٤] حين عد الكلمة فارسية ، وخلط بين سربال العربية وسروال الفارسية فقال : « لباس معروف معرب شروال ، وبنوا منه أفعالاً منها سرول وتسرول وسربل وتسربل » .

وجاء السربال في الشعر الجاهلي بمعنى القميص ، وبمعنى الدرع ، وبمعنى الثوب عامة ، وقد يكني به عن الجسم عامة كما في قول سلامة بن جندل[٢٣٥] :

ولـولا سَوادُ الـلـيـلِ ما آبَ عامـرٌ إلـى جعفـرٍ سِربـالُـه لم يُخَـرَّقِ

فقد استعار القميص للدلالة على عامر نفسه ، يقول : لولا ظلام الليل

لقتل عامر ولم يرجع سالماً .

وحين يذكر أوس بن حجر أبا دُلَيجة القتيل يبكي حتى يبل دمعه قميصه[٢٣٦] :

وإذا ذكـرتُ أبـا دُلَـيْـجَـةَ أسبلتْ عيـني فبَـلَّ وكِـيـفُـهـا سِرْبَـالي

ويكرر أوس بن حجر ذكر السربال بمعنى القميص في القصيدة نفسها ، يقول :

فلَنِـعْـمَ رِفْـدُ الـحَـيِّ ينـتظـرونَـهُ ولَنِعْمَ حشـوُ الـدِّرْعِ والسِّـرْبـالِ

ويتكرر هذا المعنى لدى عبيد بن الأبرص الذي يقف على الديار فتثير أشجانه فيذرف الدمع سخياً حتى يبل جيب قميصه[٢٣٧] :

حبست فيهـا صِحـابي كي أسـائِلَها والـدمـعُ قد بَلَّ مني جيبَ سِربـالي

ويصف زهير بقرة وحشية بيضاء اللون كأنها لبست قميصاً من كتان أبيض مخطط[٢٣٨] :

فجـالـتْ على وحـشِـيِّهـا وكأنَّهـا مُسَـرْبَـلةٌ في رازقـيٍّ مُعَـضَّـدِ

ويتغزل امرؤ القيس بامرأة جميلة لعوب تخلب لبه بحيث تجعله ينسى إذا قام قميصه[٢٣٩] :

ومـثـلكِ بيضـاء العـوارضِ طَفْلَةٍ لَعُـوبٍ تُنَسِّيني إذا قُمْتُ سِرْبَـالي

وجاء السربال في الشعر بمعنى الدرع في قول الشاعر[٢٤٠] :

سَرابيلُها للروع بِيضٌ كأنَّها أضَا اللُّوبِ هَزَّتْها من الريح شَمْأَلُ

ووصف أوس بن حجر الدرع يقول : إنك إذا نظرت إليها وجدتها صافية براقة كأن شعاع الشمس وقع عليها في يوم صاف طلق[٢٤١] :

كأن قرونَ الشمسِ عند ارتفاعِها وقد صادفتْ طَلْقاً من النَّجْمِ أعزلا
تردد فيه ضوؤُها وشُعَاعُها فأحِسنْ وأزينْ بامرئٍ أنْ تَسَرْبَلا

ويصور عنترة خوضه المعركة وقد لبس عدة الحرب وتسربل بالدرع ، أما سيفه فقد تجرد من غمده لم يتسربل[٢٤٢] :

ولقد لَقِيتُ الموتَ يومَ لَقِيتُه متَسَرْبِلا والسَّيفُ لم يتسَرْبَلِ
فرأيتُنا ما بيننَا من حاجزٍ إلا المِجَنُّ ونصلُ أبيضَ مِقْصَلِ

أما عبيد بن عبد العزى فيمدح قومه بأنهم يتسربلون بدروع جيدة عريقة من نسج داود قد شدت بالمسامير[٢٤٣] :

تجنُّهمُ من نَسْجِ داودَ في الوغَى سَرابِيلُ حِيْصَتُ بالقَتيرِ المُسَمَّرِ

الشَّفّ :

الشَّفُّ والشِّفُّ (بفتح الشين وكسرها) : الثوب الرقيق ، وقيل الستر الرقيق يرى ما وراءه ، وجمعها شفوف ، وشف الستر واستشف : ظهر ما وراءه ، وقال الليث : الشف من الستور يرى ما وراءه ، وهو ستر أحمر رقيق من صوف يستشف ما وراءه وأنشد[٢٤٤] :

زانهُنَّ الشُّفوفُ ينضحْنَ بالمِسْـ ـك وعيشٌ مُفَانِقٌ وحريرُ

ويصف الأعشى نساء خاشعات الطرف يظهرن أكسية الخز ومن تحتها الشفوف الرقيقة[٢٤٥] :

خاشعـات يظهـرن أكسيـةَ الخَـ ـزِّ ويُـبْطِـنَّ دونَـهـا بشُـفُـوفِ

وفي حديث كعب : (يؤمر برجلين إلى الجنة ففتحت الأبواب ورفعت الشُّفُوف) ، قال : هي جمع شَفّ بالكسر والفتح وهو ضرب من الستور[٢٤٦] ، وفي حديث عمر رضي الله عنه (لا تُلْبِسوا نساءكم القَباطِيَّ فإنه إنْ لا يشفَّ فإنه يصفُ) ، ومعناه أن قَباطي مصر ثياب رقاق ، وهي مع رقتها صفيقة النسج ، فإذا لبستها المرأة لصقت بأردافها فوصفتها ، فنهى عن لبسها ، وأحب أن يكسين الثخان الغلاظ[٢٤٧] .

الشَّمْلَة :

الشَّملة : شُقَة من الثياب ذات خمل يتوشح بها ويتلفع ، وكساء من صوف أو شعر يتغطى به ويتلفف به[٢٤٨] ، والمشمل : ثوب يشتمل به ، واشتمل بالثوب إذا أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده ، وروى عن النبي ﷺ أنه نهى عن اشتمال الصمَّاء[٢٤٩] ، والشملة الصماء التي ليس تحتها قميص ولا سراويل ، وكرهت الصلاة فيها ، كما كره أن يصلي في ثوب واحد ويده في جوفه .

والشملة : كساء دون القطيفة يشتمل به ، وجمعها شِمال ، قال الشاعر[٢٥٠] :

إذا اغـتـزلـتْ من بُقَـامِ الفَـرِيـر فيـا حُسْـنَ شَمْـلَتِـهـا شَمْـلَتـا

وقال أبو منصور : الشملة عند العرب مئزر من صوف أو شعر يؤتزر به ،

فإذا لفق لفقين فهى مِشْمَلة يشتمل بها الرجل إذا نام بالليل[٢٥١] ، وأنشد ابن بري :

ما رأينا لغُرابٍ مثَلا إذ بَعَثْنَاهُ يَجِيْ بالمِشْمَلَهْ
غيرَ فِنْدٍ أرسلوهُ قابِساً فثوى حولا وسَبَّ العَجَلَهْ

وقال الليث : المشملة والمشمل كساء له خمل متفرق يلتحف به دون القطيفة ، وفي الحديث : (ولا تشتمل اشتمال اليهود)[٢٥٢] هو افتعال من الشملة ، والمنهي عنه هو التجلل بالثوب وأسباله من غير أن يرفع طرفه [٢٥٣] .

وبين الشملة والبردة شبه ، فالبردة شملة منسوج في حاشيتها ، وفي الحديث بيان للفرق بين البردة والشملة ، فعن سهل بن سعد قال : (جاءت امرأة ببردة ، قال سهل : هل تدري ما البردة ، قال : نعم ، هي الشملة منسوج في حاشيتها ، قالت : يا رسول الله إني نسجت هذه بيدي أكسوكها ، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها ، فخرج إلينا وإنها لإزاره ، فجسها رجل من القوم فقال : يا رسول الله أكسنيها ، قال : نعم ، فجلس ما شاء الله في المجلس ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه ، فقال له القوم : ما أحسنت سألتها إياه وقد عرفت أنه لا يرد سائلاً ، فقال الرجل : والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت ، قال سهل : فكانت كفنه)[٢٥٤] .

الصِّــدَار :

الصِّدَار : قميص صغير يلي الجسد ، وهو ثوب رأسه كالمقنعة وأسفله يغشي الصدر والمنكبين تلبسه المرأة ، وقد يسمى المِجْوَل الصُّدْرة وهي الصدار والأُصْدَة ، والعرب تقول للقميص الصغير والدرع القصيرة الصدرة ، قال الأصمعي : يقال لما يلي الصدر من الدرع صدار[٢٥٥] ، وجاء في المثل : (كل ذات صِدَار خالة) أي من حق الرجل أن يغار على كل امرأة كما يغار على

حرمه[٢٥٦] .

وكانت المرأة إذا فقدت حميمها فأحَدَّتْ عليه لبست صداراً من صوف ، قال صخر ابن عمرو في أخته الخنساء[٢٥٧] :

ولـو هلكـتُ مزَّقَـتْ خِمَـارَهـا
وجـعـلتْ من شَعَـرٍ صِدَارَهـا

وقال الراعي يصف فلاة[٢٥٨] :

كأنَّ الـعِـرْمِسَ الـوَجْنَـاء فيـهـا عَجُـولٌ خرَّقَـتْ عنـهـا الصِّـدارا

وفي حديث الخنساء : دخلت على عائشة وعليها خمار ممزق وصدار شعر[٢٥٩] ، ووصف عروة بن الورد نساء طيٍّ وقد سباهن بنو عبس فترى المرأة منهن إذا جن الليل تبكي وتنوح وتخرق صدارها[٢٦٠] :

رحلنـا من الأجْبَـالِ أجبـالِ طيٍّ نسـوقُ النسـاء عُوذَهـا وعِشَـارَهـا
ترى كلَّ بيـضـاء العَـوارضِ طَفْلَةً تُفَـرِّي إذا شَال السِّمـاكَ صِدَارَهـا
وقـد عَلِمتْ أنْ لا انقـلابَ لرَحْلِهـا إذا تركـتْ من آخِـرِ الليـلِ دارَهـا

الطَّيْلَسان :

الطَّيْلَسان والطَّالسان : ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة ، وهو ما يعرف في العامية المصرية بالشال[٢٦١] ، والطيلس والطيلسان : ضرب من الأكسية ، ودخلت فيه الهاء في الجمع (طيالسة) للعجمة لأنه فارسي معرب ، وقال الأصمعي : الطيلسان ليس بعربي وأصله فارسي ، إنما هو تالشان فأعرب[٢٦٢] . وفي المعرب : الطيلسان أعجمي معرب بفتح اللام والجمع طيالسة بالهاء ، وقد تكلمت به

العرب ، وأنشد ثعلب[٢٦٣] :

كلُّهمُ مبتكِرٌ لشَانِهِ كاعِمُ لَحْيَيْهِ بطَيْلَسَانِه
وآخرٌ يزفُّ في أعوانه مثلَ زفيف الهَيْقِ في حَفَّانِه

وفي المعيار : ثوب يلبس على الكتف ، وثوب يحيط بالبدن ينسج للبس خال من التفصيل والخياطة ، وفسره آدي شير بأنه : كساء مدور لا أسفل له ، لحمته وسداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ ، وهو من لباس العجم ، وهو معرب تالسان[٢٦٤] .

ولون الطيلسان أسود ، قال المرار الفقعسي[٢٦٥] :

فرفعتُ رأسي للخَيالِ فما أرى غيرَ المَطِيِّ وظلمةً كالطَيْلَسِ

ويقال للثوب الأسود الوسخ أطلس ، ومنه قول ذى الرمة[٢٦٦] :

بطَلْساء لم تكْمُل ذِراعا ولا شِبْرا

يعني خرقة وسخة ضمنها النار حين اقتدح ، وقد يكنى عن القبيح بالثوب الأطلس ، أنشد أبو عبيد[٢٦٧] :

ولستُ بأطلسِ الثوبينِ يُصْبي حَلِيلَتَه إذا هدأ النِيامُ

أراد بحليلته جارته التي تحاله في حلته ولم يرد امرأته . وفي حديث عمر رضي الله عنه: أن عاملاً له وفد عليه أشعث مغبرا عليه أطلاس ، يعني ثياباً وسخة[٢٦٨] .

ومنه سمي الذئب أطلس لأنه وسخ مغبر ، قال الراعي يصف صائداً[٢٦٩] :

صادفتُ أطلسَ مشَّاءً بأكلُبِه إثْرَ الأوابدِ لا يَنْمي له سَبَدُ

والأطلس اللص أيضاً تشبيها له بالذئب الذي تساقط شعره.

ويرى أدوارد لين أن الطيلسان نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفين أو يلقي أحياناً على الكتفين فقط ، وهو خاص بالفقراء أو بأساتذة الفقة والشريعة[٢٧٠] ، وأدوارد لين يتحدث عن الطيلسان كما شهده في مصر في القرن الماضي ، ولا يختلف كثيراً عن وصفه في العصور القديمة ، والطيلسان عند دوزى هو الطرحة نفسها ، قد تطرح على الكتفين أو تلف على الطربوش فتكون عمامة أو تستعمل استعمال العمامة ، فوصف الطرحة في الكتب المتأخرة : قطعة قماش من الشاش الموصلي ، أو جزء من الشال ينساب إلى قفا الرأس بعد أن يكون قد التاث عدة لوثات حول الطربوش[٢٧١].

العَبَاءة :

العَبَاءة : ضرب من الأكسية واسع فيه خطوط سود كبار ، الجمع عباء ، والعباءة لغة فيه ، وقال سيبويه : العباء ضرب من الأكسية والجمع أعبية ، والعباء على هذا واحد ، وقال الجوهري : جمع العباءة والعباية العباءات[٢٧٢].

وتلبس العباءة فوق الألبسة ، وتصنع من الوبر أو الصوف وتستعمل في الشتاء خاصة وفي الأوقات الباردة ، وبعضها خفيف يصنع من الصوف أو من شعر الماعز ، وتستعمل في الأوقات التي لا يكون فيها البرد شديداً وفي أوقات الصيف ، وقد يستلقى عليها الإنسان فتكون بمثابة فراش له[٢٧٣].

وتصنع العباءة من قطعتين من القماش ، وقد تصنع من قطعة واحدة وهي أحسنها وأغلاها ، ويعتني المترفون بالعباءة فيتخذونها من قماش جيد منسوج

نسجاً دقيقاً ، وتزين العباءة بتطريز معين من ناحية العنق والصدر والجهة العليا من اليدين بخيوط من الحرير أو الذهب يروفها (الروّاف) بأشكال متعددة فيختلف سعرها باختلاف الجهد الذي بذله الرواف في تطريزها وزخرفتها[٢٧٤] .

والعباءة لباس الرجال ولباس النساء أيضاً ، ولذلك تقول ميسون بنت بحدل الكلبية تفضل حياة البادية وشظفها على ترف الحاضرة ونعيمها[٢٧٥] :

لَلُبْسُ عَباءةٍ وتقرُّ عيني ... أحبُّ إليَّ من لُبْسِ الشُّفُوفِ
لَبيتٌ تخفق الأرواحُ فيه ... أحبُّ إلىَّ من قصرٍ مُنِيفِ

وأكثر لباس الأعراب هو العباءة الصوف أو الشعر فهي لباس الفقراء ، وقد جاء العباء في شعر زهير يعير قوماً فيقول لهم : انكم وهؤلاء القوم الذين نقضوا عهدكم كالحرير فضل عليه العباء وهو من الصوف الخشن مع انكم أشرف منهم[٢٧٦] :

فإنكمُ وقوما أخفَرُوكم ... لكالديباجِ مالَ به العَبَاءُ

وحين هجا عبد الله بن رواحة قريشاً واستهان بهم وصفهم بـ (أثمان العباء) في قوله :[٢٧٧]

فخبِّروني أثْمَانَ العَبَاء متى ... كنتمْ بَطَارِيقَ أودانتْ لكم ، مُضَرُ

الهـوامش

(*) أنظر العدد السابع من حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية - جامعة قطر .

(١) الصحاح واللسان : أتب . ويقابل في الإنجليزية Colobium وهو رداء غليظ بلاكمين. ويطلق على الرداء الذي ألبسه المسيح عند صلبه.

(٢) و(٣) اللسان : أتب .

(٤) القاموس المحيط : أتب .

(٥) ديوان امريء القيس ص٩٦ .

(٦) الأصمعيات ص٤٩ .

(٧) اللسان : أزر ، وديوان الأعشى ص٢٠٣ وفيه : كتميل النشوان .

(٨) اللسان : أزر .

(٩) بخاري : ليلة القدر ٥ ، مسلم : اعتكاف ٧ ، اللسان : أزر .

(١٠) اللسان : أزر ، وديوان ابن مقبل ص٨١ وفيه : مثل الحسام كريما .

(١١) مسلم : بر ١٣٦ ، أبو داود : لباس ٢٥ . (١١أ) جامع الأصول ١٠ / ٦١٣ .

(١٢)اللسان : ازر ، وشعراء النصرانية ص٤٥٤ .

(١٣) اللسان : أزر .

(١٤) ابن حنبل ٤ / ٤٦٢ .

(١٥) اللسان : أزر .

(١٦) قصائد جاهلية نادرة ص٦٨ .

(١٧) قصائد جاهلية نادرة ص٧٧ .

(١٨) المفضليات ص١٤٣ ، وشعر عبدة بن الطبيب ص ٧٨ - ٧٩ .

(١٩) ديوان زهير ص ٣١٥ .

(٢٠) ديوانه ص ٢٣٣ .

(٢١) ديوان عبيد بن الأبرص ص ٤٦ .

(٢٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص١٤٠ .

(٢٣) عمدة القاري ٢١ / ٢٩٥ .

(٢٤) عمدة القاري ٢١ / ٢٩٧ .

(٢٥) السابق نفسه والصفحة .

(٢٦) شعر الحارث المخزومي ص٦٥ .

(٢٧) بخاري : لباس ١٩ ، مسلم : لباس ٣٤ ، ٣٥ ، ترمذي : لباس ١٠ .

(٢٨) اللسان : بتت .
(٢٩) اللسان : بتت .
(٣٠) اللسان : بتت .
(٣١) اللسان : بتت .
(٣٢) اللسان : بتت ، وديوان ابن مقبل ص٦٣ .
(٣٣) اللسان : بتت ، وديوان طرفة ص٤٨ ، وفيه : ويأتيك بالأخبار .
(٣٤) ديوان امرئ القيس ص٢٥ .
(٣٥) المفضليات ص ٣٨١ والأصمعيات ص٢٢٦ .
(٣٦) ديوان ابن مقبل ص ٣٢٠ .
(٣٧) اللسان : بجد .
(٣٨) اللسان ، بجد ، سخن .
(٣٩) اللسان : بخنق .
(٤٠) اللسان : بخنق .
(٤١) الصحاح واللسان : بخنق .
(٤٢) ديوان عنترة ص٦٤ .
(٤٣) ديوان المتنبي ص٢١ .
(٤٤) اللسان : برجد .
(٤٥) ديوان طرفة ص١٢ .
(٤٦) اللسان : برد ، والنهاية في غريب الحديث والأثر ١ / ٨٦ .
(٤٧) الزئبر : ما يعلو الثوب الجديد ، مثل ما يعلو الخز ، يقال : زأبر الثوب فهو مزأبر إذا خرج زئبره (الصحاح : زبر) .
(٤٨) اللسان : برد .
(٤٩) الصحاح واللسان : برد .
(٥٠) الصحاح واللسان : برد .
(٥١) ديوان الأعشى ص٣٤٩ .
(٥٢) ديوان طرفة ص٢٩ - ٣٠ .
(٥٣) ديوان الأعشى ص٣٧٣ .
(٥٤) المفضليات ص٢٢٣ .
(٥٥) المفضليات ص ٤٢٥ .
(٥٦) ديوان الأعشى ص٤٢١ .
(٥٧) قصائد جاهلية نادرة ص٩٦ .

(٥٨) ديوان زهير ص٣٤١ .
(٥٩) ديوان طرفة ص٥٢ .
(٦٠) ديوان الأعشى ص٦٧ .
(٦١) ديوان عبيد ص١٣٦ .
(٦٢) الصحاح واللسان : برد ، وفي الصحاح : (فيه صور) ولعله تحريف من كلمة (صغر) . وفلوت أي لا ينضم طرفاها على لابسها من صغرها .
(٦٣) اللسان : برد .
(٦٤) ديوان كعب بن زهير ص٦ .
(٦٥) الآثار النبوية ص١٩ - ٣٠ باختصار.
(٦٦) اللسان : برقع ، وشعر النابغة الجعدي ص٤٠ ، وفي اللسان : (وخد كبر قوع الفتاة ملمع) (بالجر) ، وصححه ابن بري بالنصب .
(٦٧) اللسان : برقع .
(٦٨) اللسان : برقع .
(٦٩) اللسان : برقع .
(٧٠) اللسان : برنس .
(٧١) الصحاح واللسان : برنس ، ولم أجد الكلمة في المعرب ولا في معجم الألفاظ الفارسية .
(٧٢) ديوان الحماسة ١ / ٤٥٦ .
(٧٣) عمدة القاري ٣١ / ٣٠٥ .
(٧٤) أنظر الحديث في عمدة القاري ٢١ / ٣٠٦ .
(٧٥) عمدة القارئ ٢١/٣٠٦ .
(٧٦) السابق والصفحة .
(٧٧) المعجم المفصل ص ٦٦ .
(٧٨) اللسان : قنبع .
(٧٩) الصحاح : بقر .
(٨٠) اللسان : بقر .
(٨١) اللسان : بقر .
(٨٢) ديوان الأعشى ص ٢٠٣ .
(٨٣) المعجم الوسيط : جبب .
(٨٤) اللسان والتاج : جبب .
(٨٥) ديوان أوس بن حجر ص ١ .
(٨٦) عمدة القارئ ٢١/٣٠٣ .

(٨٧) جواد علي ٦٠٢/٧ .
(٨٨) عمدة القارئ ٢١ / ٣٠٣ .
(٨٩) عمدة القارئ ٢١ / ٣٠٤ .
(٩٠) المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ص ٩١ - ٩٢ .
(٩١) الصحاح واللسان : جلب .
(٩٢) اللسان : جلب .
(٩٣) الأحزاب ٥٩ .
(٩٤) اللسان : جلب .
(٩٥) و(٩٦) اللسان : جلب .
(٩٧) المفضليات ص ٩٢ .
(٩٨) ديوان الأعشى ص ٤١١ .
(٩٩) اللسان : جلب .
(١٠٠) اللسان والتاج : حلل .
(١٠١) النسائي : زينة ٨٤ .
(١٠٢) اللسان والتاج : حلل ، شمس العلوم ٧٦/١ .
(١٠٣) اللسان والتاج : حلل .
(١٠٤) اللسان : حلل .
(١٠٥) اللسان : حلل .
(١٠٦) اللسان : حلل .
(١٠٧) سورة البقرة ١٨٧ .
(١٠٨) اللسان : حلل .
(١٠٩) الصحاح واللسان : حوا .
(١١٠) ديوان امرئ القيس ص ١٦٨ .
(١١١) اللسان : حوا .
(١١٢) كتاب الأمثال ص ٣٤١ ، ومجمع الأمثال ٣٠٣/٢ .
(١١٣) اللسان : حوا .
(١١٤) اللسان : خول .
(١١٥) ديوان امرئ القيس ص ٣٧ ، وعجز البيت في اللسان : خول .
(١١٦) المفضليات ص ١١٨ ، وشعر عبدة بن الطبيب ص ٦٥ .
(١١٧) ديوان الأعشى ص ٣٥٧ ، والعجز في اللسان : خول .
(١١٨) المفضليات ص ١٩٣ .

(١١٩) اللسان : خمر .
(١٢٠) كتاب الأمثال ص ١٠٨ ، مجمع الأمثال ١/١٩ .
(١٢١) اللسان : خمر .
(١٢٢) القاموس المحيط : خمر .
(١٢٣) الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين .
(١٢٤) النقائض ص ٢٦٤ .
(١٢٥) المفضليات ص ٣٢٧ .
(١٢٦) الشعر والشعراء ص ٢٠٠ ط ليدن .
(١٢٧) ديوان طرفة ص ٧٢ .
(١٢٨) ديوان الأعشى ص ٩٥ .
(١٢٩) ديوان الأعشى ص ١٠١ .
(١٣٠) المفضليات ص ٨٩ .
(١٣١) شعر الحارث المخزومي ص ٦٦ .
(١٣٢) ديوان عمر بن أبي ربيعة ص ١٤٠ .
(١٣٣) النور ٣١ .
(١٣٤) بخاري : وضوء ٣٥ ، ٤٨ صلاة ٧ ، ٢٥ ، ترمذي : طهارة ٧٢ .
(١٣٥) اللسان : خمر .
(١٣٦) بخاري : بدء الخلق ١٦ ، أشربة ٢٢ ، مسلم : أشربة ٩٧ .
(١٣٧) اللسان : خمر .
(١٣٨) ديوان حسان ص ٨ .
(١٣٩) الصحاح واللسان : خمص ، وديوان الأعشى ص ١٩٩ ، وفيه : وجريالا يضئ دلامصا .
(١٤٠) اللسان : خمص .
(١٤١) المعرب ص ٥٦ .
(١٤٢) عمدة القارئ ٢/٢٢ ، واللسان : خمص .
(١٤٣) اللسان : خمص .
(١٤٤) المعجم المفصل بأسماء الملابس العربية ص ١٤٣ .
(١٤٥) ديوان امرئ القيس ص ٢٤٥ ، والبرس : القطن .
(١٤٦) عمدة القارئ ٢/٢٢ .
(١٤٧) عمدة القارئ ٢/٢٢ .
(١٤٨) فتح الباري ١/٤٠٦ - ٤٠٧ ، والمعرب ص ٣٢٥ .
(١٤٩) عمدة القارئ ٣/٢٢ .
(١٥٠) عمندة القارئ ٤/٢٢ .

(١٥١) المعجم المفصل ص ١٤١ - ١٤٢ .
(١٥٢) أي لم يمص ثدي حاضنته .
(١٥٣) عمدة القارئ ٢٢/٥ وأم سليم هي أم أنس وزوج أبي طلحة .
(١٥٤) ودرع الحديد مؤنثة ، والجمع أدرع وأدراع ودروع .
(١٥٥) الصحاح : درع .
(١٥٦) اللسان : درع .
(١٥٧) المفضليات ص ٣٦٨ .
(١٥٨) ديوان امرئ القيس ص ١٨ .
(١٥٩) اللسان : درع .
(١٦٠) اللسان : درع .
(١٦١) اللسان : ريط .
(١٦٢) اللسان : ريط .
(١٦٣) شعراء النصرانية ص ٣٦٨ ، وفي ديوانه ص ١٠٩ : ذيول الخز .
(١٦٤) شرح ديوان الحماسة - التبريزي ٨٣/٣ ط بولاق .
(١٦٥) المفضليات ص ٩١ .
(١٦٦) قصائد جاهلية نادرة ص ١٣٠ .
(١٦٧) الأغاني ٩٦/١٩ ط ساسي .
(١٦٨) المفضليات ص ١٥٠ ، وانظر شعراء النصرانية ص ٤٠٩ .
(١٦٩) قصائد جاهلية نادرة ص ١٢١ .
(١٧٠) المصدر السابق ص ١٢٢ .
(١٧١) ديوان أوس بن حجر ص ٤٠ .
(١٧٢) ديوان بشر بن أبي خازم ص ١٩٣ .
(١٧٣) ديوان الحطيئة ص ٢٧٣ .
(١٧٤) ديوان عبيد بن الأبرص ص ١٤٦ - ١٤٧ .
ويتعزل القطامي بامرأة سمينة وثيرة ناعمة فيشبهها بالريطة في لينها ونعومتها (اللسان : وثر) .

وكأنما اشتمل الضجيعُ بريْطَةٍ ... لا بل تزيد وَثَارة وليانا

(١٧٥) ديوان حسان ص ٦٦ .
(١٧٦) المفضليات ص ٤٢ .
(١٧٧) ديوان أوس بن حجر ص ١٢١ .

(١٧٨) المفضليات ص ١٥٠ . وشعراء النصرانية ص ٤٠٩ .
(١٧٩) قصائد جاهلية نادرة ص ١٠٤ .
(١٨٠) اللسان : ملأ .
(١٨١) مسلم : استسقاء ١٢ .
(١٨٢) اللسان : ملأ .
(١٨٣) ديوان لبيد ص ١٦٦ ، واللسان : زوج .
(١٨٤) اللسان : زوج .
(١٨٥) التهذيب واللسان : زوج ، ديوان الأعشى ص ١٥٧ .
(١٨٦) سورة ص ٥٨ .
(١٨٧) اللسان : زوج .
(١٨٨) اللسان : سبر .
(١٨٩) ديوان امرئ القيس ص ٢٤٢ .
(١٩٠) اللسان : سبر .
(١٩١) كتاب الأمثال ص ٢٤٧ ، وجمهرة الأمثال - العسكري ٢/٤٨ .
(١٩٢) اللسان : سبر .
(١٩٣) اللسان : سبر ، والدروع السابرية منسوبة إلى سابور .
(١٩٤) المفضليات ص ٤٠٥ .
(١٩٥) البيان والتبيين ٢/٢٥٤ .
(١٩٦) اللسان : سبب .
(١٩٧) اللسان : سبب .
(١٩٨) قصائد جاهلية نادرة ص ٢٠٤ .
(١٩٩) تزيين الأسواق بتفصيل أحوال العشاق ص ٨١ .
(٢٠٠) اللسان : سبب .
(٢٠١) اللسان : سبب .
(٢٠٢) اللسان : سبب .
(٢٠٣) المفضليات ص ١٢٠ وفيها : مرثوم : الذي كسر أنفه ، وانظر اللسان : سبب .
(٢٠٤) المفضليات ص ٢٠٤ .
(٢٠٥) المفضليات ص ٨٢ .
(٢٠٦) المفضليات ص ١٠٤ .
(٢٠٧) المفضليات ص ٢٠٧ .
(٢٠٨) اللسان : سبب .

(٢٠٩) المعجم الوسيط : سرول .
(٢١٠) المعرب ص ٧ ، ص ١٩٦ .
(٢١١) الجمهرة ٣/٤٨٧ .
(٢١٢) اللسان : سرل .
(٢١٣) اللسان : سرل .
(٢١٤) اللسان : سرل .
(٢١٥) اللسان : سرل .
(٢١٦) ديوان ابن مقبل ص ٤١ ، واللسان : سرل ، رود .
(٢١٧) القاموس المحيط : سرول .
(٢١٨) اللسان : سرل .
(٢١٩) اللسان : سرل .
(٢٢٠) اللسان : سرل .
(٢٢١) عمدة القارئ ٢١/٣٠٦ .
(٢٢٢) الكمة : القلنسوة الصغيرة .
(٢٢٣) عمدة القارئ ٢١ / ٣٠٦ .
(٢٢٤) عمدة القارئ ٢١/٣٠٧ .
(٢٢٥) عمدة القارئ ٢١/٣٠٧ .
(٢٢٦) الصحاح : سربل .
(٢٢٧) القاموس المحيط واللسان : سربل .
(٢٢٨) اللسان : سربل .
(٢٢٩) ديوان كعب بن زهير ص ٢٣ .
(٢٣٠) سورة النحل ٨١ .
(٢٣١) سورة النحل ٨١ .
(٢٣٢) اللسان : سربل .
(٢٣٣) إبراهيم ٥٠ .
(٢٣٤) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص ٨٨ .
(٢٣٥) ديوان سلامة بن جندل ص ١٧٨ .
(٢٣٦) ديوان أوس بن حجر ص ١٠٧ .
(٢٣٧) ديوان عبيد ص ١٠٨ .
(٢٣٨) ديوان زهير ص ٢٢٨ .
(٢٣٩) ديوان امرئ القيس ص ٣٠ .

(٢٤٠) ديوان زهير ص ٢٠٠ .
(٢٤١) ديوان أوس بن حجر ص ٨٤ .
(٢٤٢) ديوان عنترة ص ٢٥٨ .
(٢٤٣) قصائد جاهلية نادرة ص ١٣٢ .
(٢٤٤) اللسان : شفف .
(٢٤٥) ديوان الأعشي ص ٣٦٣ .
(٢٤٦) اللسان : شفف .
(٢٤٧) اللسان : شفف .
(٢٤٨) المعجم الوسيط : شمل .
(٢٤٩) بخاري : صلاة ١٠ ، لباس ٢٠ ، ترمذي : لباس ٢٤ ، أدب ٢٤ .
(٢٥٠) اللسان : شمل .
(٢٥١) اللسان : شمل .
(٢٥٢) أبو داود : صلاة ٨٢ .
(٢٥٣) اللسان : شمل .
(٢٥٤) عمدة القاري ٢١/٣١٢ .
(٢٥٥) اللسان : صدر .
(٢٥٦) كتاب الأمثال ص١١٠ ، الصحاح : صدر .
(٢٥٧) الشعر والشعراء ص٢٠٠ ط أوربا .
(٢٥٨) اللسان والتاج : صدر .
(٢٥٩) اللسان : صدر .
(٢٦٠) شعراء النصرانية ص ٩١١ .
(٢٦١) المعجم الوسيط : طلس .
(٢٦٢) اللسان : طلس .
(٢٦٣) المعرب ص٢٢٧ .
(٢٦٤) معجم الألفاظ الفارسية المعربة ص١١٣ .
(٢٦٥) التكملة - الصغاني : طلس .
(٢٦٦) اللسان : طلس .
(٢٦٧) اللسان : طلس .
(٢٦٨) اللسان : طلس .
(٢٦٩) اللسان : طلس وخزانة الأدب٣ / ٢٨٨ .
(٢٧٠) ألف ليلة وليلة ٢/٥١٢ عن المعجم المفصل ص٢٢٩ .

(٢٧١) المعجم المفصل ص ٢١٣ .
(٢٧٢) اللسان : عبا .
(٢٧٣) جواد علي ٦٠٢/٧ .
(٢٧٤) جواد علي ٦٠٢/٧ .
(٢٧٥) اللسان : مسن .
(٢٧٦) ديوان زهير ص ٧٧ .
(٢٧٧) طبقات الشعراء ٢٢٥/١ ، طبقات ابن سعد ٨١/٣ ط ليدن .

* * *